شرح

لامية العرب

للعلامة

السيد إبراهيم الرضوي

شرح وتحقيق وتعليق

د. أسماء محمد حسن هيتو

دار الفارابي

بيروت

شرح

لامية العرب

شرح
لامية العرب

للعلامة
السيد إبراهيم الرضوي

شرح وتحقيق وتعليق
د. أسماء محمد حسن هيتو

دار الفارابي
للمعارف

العنوان : شرح لامية العرب
التأليف : السيد إبراهيم الرضوي
التحقيق : د. أسماء محمد حسن هيتو
عدد الصفحات : ٢٤٨
القياس : ١٧ × ٢٤

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



أسست عام ١٩٦٧ م
سورية . دمشق . حلبوني . شارع مسلم البارودي .
ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٤٩٧٨
www.daralfarabi.com

الوكيل المعتمد في
الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دار الفارابي
الشارقة - دوار الساعة
هاتف ٥٦٣١١٣٠ - ٦ - ٠٠٩٧١
darfarab@emirates.net.ae

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمد سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه وذرياتهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

****

منذ سنوات ليست بالقليلة زار والدي حفظه الله الجامعة النظامية بحيدر آباد الهند، فأهداه السيد طاهر إبراهيم الرضوي رحمه الله تعالى كتابا مخطوطا لوالده، يشرح فيه لامية العرب للشنفرى، وأهداني والدي هذا الكتاب لأعمل عليه وأحققه، فيكون كتابا قيما أفيد منه وأستفيد.

وشاءت أقدار الله أن أتركه فترة بعد أن بدأت فيه، حتى إذا ما حان وقته، أخرجته مرة أخرى، وبدأت بقراءته ونسخه، وقد وجدت صعوبة بالغة في تحرير حروفه، فقد كانت النسخة مصورة عن النسخة

الأصلية، وكان الخط رديئا متشابه الحروف، فوقفت عند الكثير من الكلمات أياما طويلة.. وعدت إليها مرارا وتكرارا، حتى فتح الله علي أخيرا بفك رموزها، فاستطعت أن أدرك معاني بعض الكلمات الغير مفهومة، سائلة المولى عز وجل أن يجعلها في ميزان أعمالي يوم القيامة، أخدم بها لغة العرب، لغة القرآن، لغة أهل الجنة، وأن يجعل هذا العمل حجة لي لا علي، فإن تحققت فيه الفائدة المرجوة فإني أسأله أن يثيبني عليها، وإن لم تكن، فأسأله أن يسامحني.

منهجي بالعمل:

بعد أن قرأت المخطوط، شرعت في نسخها، وترتيبها للبدء بتحقيقها والتعليق عليها.

ثم بدأت في البحث عن هذه اللامية وشروحها، والتعليقات عليها في الكتب والمراجع الأدبية واللغوية التي تعرضت لهذا.

كما استعنت بشبكة المعلومات، فحصلت على الكثير من الفوائد التي قمت بحفظها وتدوينها، وقد قام بعض الإخوة الأزديين من زهران - من سكان تلك المنطقة - مشكورين بإرسال بعض الصور للمنطقة ولقبر الشنفرى وغير ذلك مما أضاف لمحة خاصة ومميزة للكتاب.

ثم عدت مرة ثانية إلى المخطوط، فراجعت شرح الرضوي رحمه الله للمفردات، وبحثت عنها لتأكيد معناها في قواميس اللغة ومعاجمها، فوجدته اعتمد اعتمادا كليا على (القاموس المحيط) في شرحه، مما سهل علي قراءة كثير من الكلمات التي كانت تصعب قراءتها في المخطوط لرداءة الخط، وعدم وضوحه.

بعد ذلك، عرجت على الروايات والشروح الأخرى للاّمية، للوقوف على المعاني، واختلافاتها، فقرأت شرح الزمخشري: (أعجب العجب في شرح لامية العرب) وقد تناول إعراب الأبيات، مع شرح بسيط جدا للكلمات والمعاني، إلا أنها أفادتني فائدة كبيرة عند مقارنتها بشرح الرضوي.

ثم درست رواية القالي، ودونت الفروق بينها وبين غيرها من الروايات، ثم قرأت الشروح الأخرى، ودونت ملاحظاتي حول اختلاف بعض المعاني بين الشراح، وقد وجدت اختلافا لا بأس به بين الروايات التي اطلعت عليها، وبين ما رواه الرضوي، سواء في رواية الأبيات وترتيبها، أو في شرحها، ولست أعرف أي نسخة اعتمد الرضوي في شرحه وتعليقه، فقد كان هناك تقديم وتأخير ببعض الأبيات أخلت بالمعنى، وبعدت عنه، وأوجدت فيه اضطرابا.

كما أنه شرح بعض الأبيات على مفهومها اللغوي الظاهر، أو اعتمد على علم البلاغة فيها، فأبعد أيضا في معناها، وغالبية الأبيات الأخرى كانت مما اتفق الشراح عليه، وكان شرح الرضوي فيها مبسطا بحيث يسهل فهمه.

وقد قمت بشرح الخلافات، وتبيانها، بناء على ما وجدته في الروايات الأخرى عند المقارنة بينها.

وأخيرا حاولت شرح الأبيات حسب ما فهمته منها للتقريب بين الشروح المختلفة، إلى جانب شرح بعض المفردات الغامضة التي لم يتعرض الشارح لها، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني في عملي هذا.

وقد جعلت كلام السيد الرضوي بالخط العريض.

و كحاشية على شرح الرضوي، جعلت مقارنتي بين الشروح وتعليقي وشرحي بالخط العادي.

والله أسأل أن ينفع بها، فتكون صدقة جارية تحسب لي لا علي.

د.أسماء هيتو

دمشق ١٤٣٠ هـ

صور

من

المحطوطة

لامية العرب منسوبة إلى الشنفرى الأزدي [illegible]

[illegible]

(أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل)

[illegible]

(فقد حمت الحاجات والليل مقمر ... وشدت لطيات مطايا وأرحل)

[illegible]

(وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى متحول)

[illegible]

(لعمرك ما في الأرض ضيق على امرئ ... سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل)

[illegible]

(ولي دونكم أهلون سيد عملس ... وأرقط زهلول وعرفاء جيأل)

[illegible]

[illegible]

(كأن دماها حجريته وحوله ... أسامير من سمر القنا الذبل)

[illegible]

(نعت شيئا قد ترتب لما ... [illegible])

[illegible]

([illegible] ... [illegible])

[illegible]

[illegible] والشكل [illegible]
[illegible] جميع هذه الحروف
[illegible]
[illegible]
[illegible]

([illegible])

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

([illegible])

[illegible] الشكول والشكول
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

([illegible])

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

([illegible])

[illegible]
[illegible]
[illegible] والمتصل من المعنى

[illegible]

([illegible])

[illegible]

([illegible])

[illegible]

([illegible])

[illegible]

([illegible])

[illegible]

([illegible])

[illegible]

طريقة الرضوي في الشرح:

اعتمد الرضوي في شرحه للقصيدة على فهمه الخاص، ولم يكن مقلدا لغيره من الشراح وذلك لتبحره في لغة العرب، وتمكنه منها، فشرح القصيدة شرحا مميزا، ولم يتعرض للنحو والإعراب إلا في مواضع قليلة، بخلاف الزمخشري الذي شرح اللامية معتمدا على الإعراب لفهمها، وتابعه كثير من الشراح على ذلك.

اللاميات

تعتبر لامية العرب من أشهر اللاميات في الشعر وأقدمها، وقد جاء في الأثر، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ((علِّمُوا أولادَكم لاميَّةَ العَرب، فإنَّما تُعلموهُم مَكارِمَ الأخلاق)) وقد حاول كثير من الشعراء معارضتها، والنظم على نسقها ، ومن أشهر تلك اللاميات:

١- لامية العجم للطغرائي المتوفى سنة ٥١٤ هـ، واسمه: مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن محمد الطغرائي، أصبهاني الأصل.وسبب تسميتها بلامية العجم هو ماذكره الصفدي في الغيث المنسجم: "فإنما سميت لامية العجم تشبيها لها بلامية العرب لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها.[١]"

وقال: "حسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة إنها لامية العجم في نظير تلك، بمعنى إن كان للعرب قصيدة لامية مشهورة بالأدب

[١] - الغيث المنسجم في شرح لامية العجم / المجلد الأول / ص ٢٧

والأمثال والحكم، فإن للعجم لامية مثلها تناظرها، وإضافة الشيء إلى شيء مشهور أو عظيم يدل على شرف المضاف.[1] "اهـ

أولها[2]:

أَصَالَةُ الرَّأي صانتني عن الخَطَلِ
وحِلْيَةُ الفَضْلِ، زانتني لدَى العَطَلِ

مَجدي أخيراً، ومجدِي أوَّلاً شَرَعٌ
والشَّمسُ رأْدَ الضُّحى كالشمسِ في الطَّفَلِ

٢ – لامية الأقفهسي، كما عزاها إليه حاجي خليفة في (كشف الظنون[3])، وهو أبو الصفا خليل بن محمد الأقفهسي، ويلقب بصلاح الدين وغرس الدين، متوفى سنة ٨٢١ هـ[4].

أولها:

دعِ التَّشاغُلَ بالغِزلانِ، والغَزَلِ
يَكْفيكَ ما ضَاعَ من أيَّامكَ الأُوَلِ

[1] – نفس المرجع السابق ونفس الصفحة

[2] – انظرها كاملة في الصفحة ٢٢٥

[3] – كشف الظنون ج ٢

[4] – انظر ترجمته في إنباء الغمر بأنباء العمر ج ٧ / ص ٣٣٢

ضَيَّعْـتَ عُمرَكَ لا دُنيـا ظَفِرتَ بهـا
وكُنتَ عن صـالحِ الأعمـالِ في شُغُلِ

٣ – لامية الصفدي، وهو: أبو الصفاء صلاح الدين الصـفدي، متوفى سنة ٧٦٤ هـ، وقد عارض فيها لامية الطغرائي بعد أن شرحها في كتابه الغيث المنسجم، والتي يقول أولها[1]:

الجِـدُّ بالجِـدِّ والحرمَـانُ في الكَسَلِ
فانصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غـايةَ الأمَلِ

واصبِرْ على كُل مَـا يأتي الزَّمـانُ بهِ
صَبرَ الحُسـامِ بكفِّ الدَّارِعِ البَطَـلِ

٤ – لامية الدكن، لصاحب الشرح وقد نظمها بعد أن شـرح لامية العرب، يقول في أولها[2]:

ألاحت سُليمى في البراقـع ترفل
أو الشمس تجري في الغمام وتذأل

[1] – انظرها كاملة في الصفحة ٢٣٣

[2] – انظر جزءا منها في الصفحة ١٣٧ ، وفي سيرة حياته في الصفحة ٣٤

وما الشَّمسُ إلا رشحَةٌ من جمالِها
ومـــا البَدرُ إلا ظلُّـــهـــا المُتمثِّلُ

وسيأتي ذكر جزء منها في سيرة حياته.

٥ – لامية ابن الوردي، وهو: زين الدين عمر بن الوردي ٦٩١-٧٤٩هـ / ١٢٩١ – ١٣٤٨ م. يقول في أولها:

اعتَزِل ذِكرَ الأغـــاني والغَزَلْ
وقُلِ الفَصلَ وجَانب مَنْ هَزَلْ

ودَعِ الذِّكــرَ لأَيَّامِ الصِّـــبـــا
فلأيـــَّام الصِّـــبـــا نجـــمٌ أفَلْ

٦- لامية ابن مالك لمحمد بن عبد الله النحوي المتوفى ســـنة ٦٧٢ هــ وهي لامية الأفعال، أولها:

الحمـــد لله لا أبغي به بدلا
حمدا يبلغ من رضوانه الأملا[١]

---

[١] - كشف الظنون ج ٢

وهناك لاميات أخرى لا تحصر في الشعر العربي، فكل قافية على اللام تسمى لامية، إلا أن أشهرها هو ما ذكرته.

بعض شراح لامية العرب

لقد فاقت لامية العرب بشهرتها الأدبية واللغوية كثيرا مما نظمه الشعراء الجاهليون، فأغرت الكثيرين من الكتاب لشرحها، ومن الخطاطين بكتابتها وتدوينها، وتجاوز الاعتناء بها من علماء العرب إلى المستشرقين، فدرسوها، وترجموها إلى لغاتهم، وأول هذه اللغات التي نقلت إليها: الإنجليزية، والفرنسية، واليونانية، والإيطالية، والروسية، وغيرها.

وممن شرح اللامية:

١ – شرح لامية العرب – لابن زاكور محمد الفاسي[١].

٢ – المنتخب في شرح لامية العرب ليحيى بن حميد بن ظاهر الغساني المعروف بابن أبي طي الحلبي[٢].

٣ – شرحها أبو العباس أحمد بن يحيى الشهير بثعلب.

---

[١] – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون / ج ٤

[٢] – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون / ج ٤

٤ – وشرحها جار الله الزمخشري في كتاب {أعجب العجب في شرح لامية العرب}.

٥ – شرح العكبري للامية العرب/ تحقيق د. محمد خير الحلواني.

ومن بعض شراحها المعاصرين:

١ – السيد أحمد الهاشمي.

٢ – سعيد القطيطي.

٣ – الأستاذ الدكتور عبد الحليم حنفي.

٤ – شرح لامية العرب للشنفرى/ الحسن بن أحمد بن عبد العزيز الضمدي.

٥ – نهاية الأرب في شرح لامية العرب/ عطا الله بن أحمد المصري الأزهري.

وقد جاء فيه: "لقد حظيت القصيدة «لامية العرب» للشنفرى، الشاعر الجاهلي الصعلوك، بعناية الباحثين والمحققين قديماً وحديثاً، فدرسوها وحققوها وترجموها إلى لغات كثيرة.

ويعد «نهاية الأرب في شرح لامية العرب» واحداً من الشروح المهمة للامية العرب، كما يعد الشارح عطاء الله بن أحمد بن عطاء الله المصري الأزهري المكي أ حد أعلام الأدب في العصر العثماني، ومن هنا تكون أهمية نشر هذا الشرح، فهو إضافة شرح مهم للامية العرب إلى الشروح الأخرى كشرح المبرد وابن دريد والزمخشري وابن زكور والعكبري وغيرهم، وهو أيضا تعريف بطبيعة ونوعية ومستوى الشروح والكتابة في العصر العثماني.

ولكي يظهر هذا العمل الأدبي بشكل مناسب قسمته إلى قسمين:

القسم الأول: تطرقت فيه إلى التعريف بالقصيدة «لامية العرب» والتعريف بصاحبها الشاعر الجاهلي الصعلوك، الشنفرى، والتعريف بشروح اللامية، ثم التعريف بصاحب الشرح «نهاية الأرب في شرح لامية العرب» وهو عطاء الله بن أحمد المصري الأزهري المكي، ثم تطرقت إلى وصف نسخ المخطوط ومنهج التحقيق، والرموز التي استخدمت لتقسيم الكلام وتيسير القراءة.

القسم الثاني: عرضت فيه النص المحقق لشرح اللامية «نهاية الأرب في شرح لامية العرب»، وهو شرح كامل لأبيات اللامية البالغ عـــددها ثمانية وستين بيتاً. كما يشمل هذا القسم بالإضافة إلى الشرح نفسه، جميع الحواشي المتعلقة بالنص المحقق والموضحة للكثير من الأمور فيه[1]" اهـــ.

٦ - سكب الأدب على لامية العرب/ لأبي الخير عبد الرحمن زين الدين السويدي.

٧ - نيل الأرب في شرح لامية العرب/ لمحمد أبو راس بن أحمـــد بن ناصر الراشدي.

وهناك الكثير الكثير من الشروح الأخرى ممـــا لم أطلـــع عليـــه، وأشكر كل من يرشدني إلى شرح آخر لأضيفه إلى هذه الشروح.

---

[1] - من شبكة المعلومات :
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/kashaf/abstract.asp?id=2208

ومن اعتنى بخطها الخطاط ياقوت المستعصمي، وهـــذه صـــورة لبعض أبياتها:

سيرة حياة

السيد الرضي

رحمه الله تعالى



"الحاج حضرت علامہ سید ابراہیم ادیبؒ"
استاد لغت عربی عثمانیہ کالج
حیدرآباد - دکن

(۱۲۹۵ – ۱۳۷۷ھ)

هو سيد إبراهيم بن سيد عباس الرضوي بن سيد حيدر بن عباس بن سيد علي بن سيد عبد القادر المعروف بقادر باشاه بن سيد محمد بن أبو الحسن النجفي نزيل حيدر آباد.

تنتهي سلسلة نسبه إلى الإمام موسى رضا، فهو من السادة الحسنيين.

ولد بقرية ميسرم من قرى إبراهيم بتن مديرية حيدر آباد سنة ١٢٩٥ هـ، ونشأ بها، وترعرع في أحضان الدين والعلم، وكان أبوه عالما ورِعا، ومدرسا في مدرسة نظم الجمعية العسكرية، فقرأ عليه، وعلى غيره من مدرسي المدرسة، الكتب الدراسية الابتدائية، والقرآن.

وبعد التعليم الابتدائي الإعدادي دخل الجامعة النظامية العريقة، وأخذ العلم والفنون من المنقول والمعقول عن أساتذها الأجلاء، واستفاد فيها من كبار العلماء، كالشيخ محمد عبد الكريم الأفغاني، والشيخ محمد يعقوب الديَوبَندي، والمفتي الشيخ محمد ركن الدين، والشيخ عبد الرحمن السهارنفوري، وأمثالهم.

وأخذ العربية والأدب العربي عن العلامة سناء الملك سيد علي آغا الشوستري، وسمع الحديث عن الشيخ عبد الرحمن السهارنفوري، فنبغ في الأدب العربي كما برع في التفسير، والحديث، والكلام، والفلسفة، والتاريخ، والتصوف، والفقه.

كان حنفيا، وشاعرا مُجيدا، وكان أحد فحول الشعراء بالدولة الآصفية العثمانية.

ولد وتثقف في أزهرِ العهد الآصفي، وأخصبِ العصر الـــذهبي في حكومة نظام الملك النواب مير عثمان علي خـــان الأصـــفجاه الســـابع، وكانت الدولة الآصفية حينذاك أخصب بلاد الهند، وأرقاها علما، وأدبا، وثقافة. وله ولع عظيم في اكتساب المعارف، والأسرار، قـــد متعـــه الله بموهبة الحفظ، والضبط، والإدراك، والفطانـــة، والشـــرف، والديانـــة، والصدق، والأمانة.

سافر إلى الحرمين الشريفين، فحج حجة الإسلام، وزار، ولاقـــى بها الأشياخ المشهورين في مكة المباركة، والمدينة المنورة، واستفاد منهم.

كان كريم النفس، مديم الاشتغال بالأعمال العلميـــة، والأوراد، والطاعات، زاهدا متورعا.

أعماله :

في بداية أمره ولي التدريس في الجامعة النظامية، فدَرَّس وأفاد مدة من الزمان، ثم تصدر للتدريس في دار العلوم بحيدرأباد.

درَّسَ فيها اللغة العربية وآدابها بكل جهد وحماسة ونشاط، فذاع صيته في الأوساط العلمية في البحث والدراسة، فكان الطلبة يذهبون إليه في بيته فيُدرسهم، وله طول باع وتضلع في الأدب العربي، وخاصة في علوم البلاغة، والشعر.

كان ينتقد الكلام والشعر، ولصيت تضلعه في اللغة العربية وآدابها، ونبوغه في البحث والدراسة، استقدمته الجامعة العثمانية أستاذا للغة العربية في القسم العربي، ولاختياره في هذا المنصب الجليل قصة غريبة مروية.

دعي الشيخ أمام اللجنة الانتقائية بالجامعة العثمانية وكان على رأسها سماحة الأستاذ المالطيفي رئيسا، فسأله أن يترجم قطعة من الجريدة الأوردية التي كانت أمامه على الطاولة بالعربية، فقال الأديب الألمعي أأترجمها في النثر أم في النظم؟ فشرح تلك القطعة في الشعر الفصيح مباشرا ومرتجلا، فقام العلامة المالطيفي عن مكانه وقال: كرسيي هذا حري لك يا أستاذ! فأنت الأديب الشاعر بلا شك.

ولما زار بروفيسور بالقسم العربي بجامعة أكسفورد الدكتور مارَكوليت إلى الجامعة العثمانية بحيدرأباد، جرت مباحثات بينه وبين الدكتور فاعترف بنبوغه وخبرته فوق العادة في اللغة العربية وجميع فنونها واستعداده التام في الشعر العربي، وقال: ما وجدت مثل هذا العالم الأديب في اللغة العربية في الهند.

ومن جانب آخر فإن السيد الفاضل محمد أمين الكتبي المكي لما قرأ قصيدته (لامية الدكن) عند إقامة شاعرنا بمكة المكرمة تأثر بها وفرح فرحا شديدا مما وجد في القصيدة من ميزات الشعر العربي ومستواه بإجادة المعنى، وطلاوة كلامه، وحب نبيه وما إلى ذلك من المحاسن الشعرية وحصل منه على الشهادة والإجازة له.

اشتغل بالتدريس والتأليف وكان ينقب عن الأشعار العربية وينتقدها، وله فيها رأيه الخاص حتى فيما استحسنه البلغاء قد يجد فيها عيبا بلاغيا فيظهره بالدلائل والشواهد استشهادا بأشعار أخرى.

وكان رئيسا لمجلس الطلبة القدامى بالجامعة النظامية مدة من الزمن. وعضو المجلس التنفيذي للجامعة النظامية، وله تأليفات ممتعة في التفسير، والكلام، والفلسفة، في العربية والأردية، ونظم شعرا في العربية وأجاد.

مؤلفاته بالعربية :

١ — تفسير سورة التين، وسورة قريش.

٢ — شرح الشواهد.

٣ — الملخص من شرح الشواهد.

٤ — حاشية وتعريب على كتاب الفائق.

٥ — شرح لامية العرب للشنفرى.

٦ — معالم النور.

٧ — قصيدة لامية الدكن تشتمل على ٢١٣ بيتا، وقصيدة دالية تحتـــوي على ١١٠ أبيات.

٨ — وله ديوان شعر غير مطبوع، فيه ١٢٠٠ بيت رائق.

وأما رسائله بالأرديه فهي :

١ — ميزان الأشعار في العروض.

٢ — هداية المؤمنين.

٣ — شجرة ملعونة.

٤ — نظام الوجود في وحدة الوجود.

٥ — نبوة ورسالة.

٦ — شجرة النور.

٧ — تفسير سورة التين.

٨ – مطالع النور.

٩ – عرفان عوالم.

١٠ – مطلق الوجود.

١١ – تأويل أمانت إلهية.

١٢ – ٢٨ حروف ٢٨ أسماء إلهية.

١٣ – ملاحظات كلمة توحيد.

١٤ – كلمة توحيد.

١٥ – حاضرات.

وكانت ذاكرته قوية جدا، كثير المحفوظ من الشعر الجاهلي وغيره.

شعره:

نجد في شعره روعة الألفاظ، والمعاني والتشبيه، والاستعارة وموضوع شعره الرئيسي المدح في النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

سلك هذا الشاعر مسلك القديم في الشعر العربي بإتيان التشبيب في البداية، وشعره يمتاز بصدق اللهجة والخلو عن التعقيد والألفاظ الحشوية والبعد عن سخف القول وهجر الحديث والهمجية.

لاميته:

كتب في تقديم قصيدة لامية الدكن بما نصه:

"الحمد لله الظاهر في مظاهر الأكوان، الباطن عن مدارك العقول والأذهان، الأول قبل أن يحدث الزمان، الآخر بعد انقضاء الدوران، والصلاة والسلام على مجلي نوره وإنسان بصره، حامل لواء الحمد في حظيرته، الداعي إلى الله على بصيرته، محمد أكرم خلق الله عليه وأحب عباده إليه، من أجابه عرف نفسه، وعلى آله مفاتيح خزائن أسراره، وأصحابه مصابيح أنواره، ومن تبعهم بإحسان في إقباله وإسراره ادباره وبعد!

فإني لما فرغت من شرح لامية العرب للشنفرى الأزدي على ما سنح لي من إفادة طلاب الأدب العربي سنة ست وخمسين بعد الألف وثلثمائة من الهجرة رأيت أن أقول قصيدة على بحرها وقافيتها ورويها في النبي وآله وأصحابه لداعية تجذبني إلى ذلك رجاء أن يجمعني الله بهم في مستقر الرحمة، فأنشأت على ما بي من هموم تشفني، وشواغل دونه تحفني، فجاءت ولله الحمد باكورة عصرها، وفريدة دهرها، وسميتها {صمصامة الزمن} لما فيها من ذكر سيف الله المسلول على من يعصي الله والرسول. أهديتها إلى من قلت فيهم، وهي مني لَكرِجلِ جراد أُهديَت من قرية النمل إلى سليمان عليه السلام لا غير ولله الحمد أولا وآخرا".

نموذج من شعره، لاميته:

ألاحت سُليمى في البراقــع ترفل
أو الشَّمسُ تجرِي في الغمَامِ وتَذأَلُ

وما الشَّمسُ إلا رَشحةٌ من جَمالِهَا
ومــا البــَدرُ إلا ظِلُّهــا المُتمثّــلُ

ديــارٌ لها بَاقٍ مدَى الدَّهرِ رُوحُها
وليــسَ لهــاً فيمــاَ تقَــادَمَ أوَّلُ

يُنيرُ السَّما والأرضَ سُبحاتِ وجهها
ومن فَرعِهــا يَسجُــو الظلامُ المذيَّلُ

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفــاء الراشــدين، والإمام الحسن والإمام الحسين رضوان الله تعالى عليهم، فقال في مــدح النبي صلى الله عليه وسلم:

وإني لَمُشتــاقٌ لــقَــاهــا وإنَّمــا
وراءَ الوَرَى عرش اســتواها، ومعقلُ

فإن رُمتَ مَغنــاهــا ومَخدَعَ سرِّهـــا
فَلُــذ بـــالذّي يَهدِي إليهـــا ويُوصـــل

ومـــن ســـرّهَـــا في عَينـــهِ وفُـــؤاده
ومن حُـــسنهـــا في وجهـــه يتأمل

ومـــا هُو إلا المصطفـــى سيد الوَرَى
محـــمـــدٌ الهـــادي النـــبي المبجـــل

ويقول في مقطع القصيدة يناجي ربه:

وغـــايـــة مأمولـــي بما قلتُ فيهمُ
شفَاعتهُـــم لي عند ذي العرش تُقبَـــل

ومن قصيدته الدالية:

الحمدُ لله ربي الخالـــقِ الصمـــد
المـــاجدِ الفردِ والبـــاقي بلا أمَدِ

ثمَّ الصَّـــلاةُ على الهــــادِي محمـــدٍ
المُختــــارِ من قدمٍ في حضرةِ الأحدِ

وآلــــهِ الغُرِّ والصَّحبِ الكِرامِ ومَن
وافَــــاهُمُ بجميلِ الصُّنعِ والســـدَدِ

وبعدُ فالقصدُ عرض الحالِ في كَلِمٍ
تـــروقُ ســـامعَها منظومـــةَ البدَدِ

تقولُ والصِّدقُ منها شيــــيمة كرمت
من أن يُخامِرَهــــا مذقٌ منَ الفنـــدِ

قد نظم للأطفال أناشيد منها:

أيها الطلاب قوموا باعتزام للمعالي
واطلبوا العلم فإن العلـــــم زين للرجال
واطلبوا العز دواما باتحـــاد واتصال
واعلموا أن شتات الـــــقوم عنوان الزوال
واحذروا الكذب دواما والزموا صدق المقال
والزموا خدمة قوم إنهـــا خير فعال
واصبروا عند البلايا واثبتوا مثل الجبال

تخرج على يده عدد كبير من العلماء، من بينهم العلامة الأجل فضيلة الشيخ أبو الوفاء الأفغاني، والمفتي سيد محمود، والمفتي سيد رحيم الدين، والأستاذ سيد نبي، والمفتي محمد عبد الحميد، والشيخ حبيب عيد الله المديحج، والحكيم محمد حسين، والشيخ سيد شاه صابر الحسيني، والشيخ سيد محمد باشاه الحسيني، والحكيم أسعد الدين، وفريد باشاه، والدكتور عبد الحق، والدكتور عبد المعيد خان، والدكتور زاهد علي، والدكتور محمد عبد الستار خان، والدكتورة سيدة مهر النساء، والأستاذ عبد الصبور الصديقي، وفضيلة الأستاذ سيد طاهر الرضوي ابنه العالم الشهير شيخ الجامعة النظامية وأمثالهم.

توفي رحمه الله في شوال سنة ١٣٧٧ الهجرية.

سيرة

حياة

الشنفرى

شغل العالم من بعده بشخصيته وشعره الذي حمل مـن المعـاني الجميلة، والشيم الأصيلة، والأخلاق الرفيعة، والقيم والمباديء النبيلة، مـا خلد اسمه ورفع قدره، فسما به إلى أن قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في لاميته الشهيرة: "علموها أولادكـم، فإنمـا تعلمـوهم مكـارم الأخلاق".

وعلى الرغم من اشتهار قصيدته التي تعد من عيون الأدب العربي الجاهلي، وعلى أنهم لم يختلفوا في لقبه، إلا أنهم اختلفوا في اسمـه، كمـا اختلفوا في نشأته وسبب صعلكته، وأمه، فقد ذُكِر أنه عمرو بن بـراق[١]، وقيل هو عمرو بن مالك الأزدي[٢]، وعلى الأرجح فهو: ثابت بـن أوس الأزدي[٣]، يماني قحطاني، وشاعر جاهلي من فحول الطبقة الثانية، تـوفي عام ٧٠ ق. هـ. / ٥٢٥ م.

وقد ورد أن الشنفرى اسم رجل[٤]، وقيل: لُقِّبَ به ثابت بن أوس لغلظ شفتيه، وهو سببٌ للقول بأن أمه كانت حبشية سوداء، وقد ورث منها بعض الصفات الخَلقيَّة، وقد نبذه والده لهذا السبب، فتصعلك.

---

[١] - الكنز المدفون ١٢٨٨ هـ / ص ٤٠

[٢] - الأعلام للزركلي / ج ٥ / ص ٨٥

[٣] - جواهر الأدب للهاشمي / ج ٢ / ص ٢٤٦

[٤] - لسان العرب / مادة: شنفر.

وقيل: لُقب به لحدة طباعه، فكان أن نبذته القبيلة بسبب أعماله الخارجة عن الأعراف التي ينتمون إليها، فكان أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم.

وأيا كان السبب فقد اشتُهر وعُرف ببعض الصفات التي لم يختلف عليها أحد، من أنه كان صعلوكا يسلك الشعاب فيصطاد ويسلب القوافل بعض ما عندها، لا طمعا لنفسه وإنما ليقدمها معونة للفقراء المحتاجين، مقدام، شجاع، لا يعرف الخوف، ولا يهاب الموت، عفيف النفس، كريم الخلق، صبور على الشدائد، يأنس بالوحدة بين الشعاب المتشابكة، والوحوش المفترسة، ولعله أخذ بعض صفاتها التي جعلت منه جبارا لا يأبه لشيء.

ولصيته الذائع بين العرب، سرى مثلا من الأمثال فقالوا: "أعدى من الشنفرى" حيث كان هناك من العرب مَن لا تلحقه الخيل، منهم خال الشنفرى تأبط شرا[1]، والسليك بن السلكة[2]، وأسير بن جابر، وعمرو بن براق.

---

[1] – هو ثابت بن جابر الفهمي، من الأزد، أحد شعراء الجاهلية الصعاليك وعدّائيهم، توفي سنة ٥٣٠ م تقريبا.

[2] – هو السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي، من صعاليك الجاهلية الفاتكين العدائين، نسبه إلى أمه السلكة وهي عبدة سوداء ورث منها لونها، وكانت شاعرة متمكنة، توفي سنة ٦٠٥ م تقريبا.

وقد سار به المثل من حادثته التي خرج بها مع تأبط شرا، وعمرو بن براق، فأغاروا على بجيلة، فوجدوا لهم رصدا على الماء.

فقال تأبط شرا: إني لأسمع وجيب قلوب القوم على الماء، فقالوا: إن قلبك يجب، فقال: والله ما يجب وما كان وجَّابا، فــورد الشــنفرى، فتركوه حتى شرب ورجع، ثم ذهب ابن براق فشرب ورجع، فقال تأبط شرا للشنفرى: إذا وردتُ فإنهم يأسرونني، فاهرب فكن في أصل ذلــك القرن، فإذا سمعتني أقول: خذوا خذوا، فتعال فأطلقني، وقال لابن بــراق: إني آمرك أن تستأسر للقوم، فلا تنأ عنهم، ولا تمكنهم من نفسك، ثم ورد فشدوا عليه وأخذوه، فقال لهم: هل لكم أن تياسرونا في الفداء، ويستأسر لكم ابن براق؟ قالوا: نعم، فقال ابن براق: تعرف ما بيننا وبين أهلــك فاستأسر بياسرونا في الفداء، قال: لا والله حتى أروض نفسي شــوطا أو شوطين، فجعل يستن نحو الجبل ويرجع، حتى إذا رأوا أنه قد أعيا اتبعوه.

ونادى تأبط شرا: خذوا خذوا، فخالف الشنفرى إلى تأبط شرا، فقطع وثاقه فقام، وقال: يامعشر بجيلة، والله لأعدونّ عدوا يُنسيكم عدو ابن براق، ثم أحضر وقال:

ليلةَ صاحوا وأغرَوا بي سِراعَهُم
بـــالعيبَتينِ لدى معدَى ابن براقِ

كأنّمـــا حَثحثُـــوا حُصًّا قوادمُهُ
أو أمّ خَشــفٍ بذي شَثٍّ وطَبّاقِ

لا شيءَ أسرع مني غيرَ ذي عُذرٍ
أو ذي جناحٍ بجنبِ الرَّيدِ خفــّاقِ

فكل هؤلاء كانوا من العدائين، و لم يسر المثل إلا بالشنفرى[1].

نشأته:

نشأ في بني سلامان بن مفرج بن الأزد، وقد اختُــلف في سـبب وجوده هناك، فقيل، بأن بني سلامان أسرت رجلا من فهم، أحـد بـني شبابة، وقد كان الشنفرى مع أمه في بني فهم بعـد أن قُـتل والـده، وعادت أمه إلى أهلها، ففدته بنو شبابة بالشنفرى فكان الشنفرى فيهم لا تحسبه إلا منهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجـره، وكـان السلامي اتخذه ولدا وأحسن إليه وأعطاه، فقال لها الشـنفرى: اغسـلي رأسي يا أخية، وهو لا يشك في أنها أخته، فأنكرت أن يكـون أخاهـا ولطمته، فذهب إلى السلامي الذي اشتراه من فهم فقال له: اصدقني ممن أنا؟؟ قال: أنت من الأواس بن الحجر، فقال أما إني لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني، وقال لابنة السلامي التي لطمته:

[1] - جمهرة الأمثال للعسكري / ومجمع الأمثال للنيسابوري الميداني.

ألا لـــيتَ شـــعري والتلهف ضَلّة
بمـــا ضرَبَت كفُّ الفتـــاةِ هجينها

ولو علمَت قعسوسُ أنسابَ والدي
ووالـــدها ظلّـــت تقاصَرُ دونها

أنا ابن خيارِ الحجر بيتا ومنصبـــا
وأمي ابنـــةُ الأحرَارِ لو تعرفينَهـــا

ثم لزم الشنفرى دار فهم، فكان يغير على الأزد مع مَن تبعه من فهم على رجليه، وكان يغير وحده أكثر من ذلك.

وقال الشنفرى لبني سلامان:

وإني لأهوى أن أُلُّـــفَ عجـــاجتي
على ذي كساء من سلامان أو برد

وأُصبـــحُ بالعضـــدَاءِ أبغي سراهم
وأســـلكُ خلا بين أربـــاعَ والسَّردِ

وجاءت روايات أخرى منها أن بنو سلامان بن مفرج سبَت الشنفرى وهو غلام، فجعله الذي سباه في بُهمة يرعاها مع ابنة له، فلما خلا بها الشنفرى أهوى ليقبلها فصكّت وجهه، ثم سعت إلى أبيها فأخبرته، فخرج إليه ليقتله، فوجده وهو يقول:

ألا هَل أتى فتيان قَومي جماعة
بما لطمَتْ كفُّ الفتاةِ هَجينَها

ولَو عَلِمَت تلك الفتاةُ مناسبي
ونسبتهَا ظلّتْ تَقَاصَرُ دُونهَا

أليسَ أبي خيرَ الأواسِ وغيرهَا
وأمّي ابنة الخيرين لَو تعلَمينَها

إذا ما أرُومُ الودَّ بيني وبَينهَا
يَؤم بياض الوَجهِ مني يَمينهَا

قيل: فلما سمع قوله سأله: ممن أنت؟ فقال: أنا الشنفرى، أخو بني الحارث بن ربيعة، وكان من أقبح الناس وجها، فقال له: لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لأنكحتك ابنتي. فقال: علي لو قتلوك أن أقتل بك

مائة رجل منهم، فأنكحه ابنته، وخلى سبيله، فسار بها إلى قومه، فشدت بنو سلامان خلافه على الرجل فقتلوه، فلما بلغ الشنفرى الخبر لم يحرك ساكنا و لم يجزع، وطفق يصنع النبل، ويجعل لها علامة من القرون والعظام يربطها بها من فوقها، فقالت له امرأته ابنة السلاماني ذات يوم: لقد خست بميثاقِ أبي عليك، فقال:

كـــأَنْ قَدْ، فلا يغرُركِ منِّي تمكُّـــثي
سلكتُ طريقًـــا بين يَربغ فالسَّـــردِ

وإني زَعِيمٌ أن تَثُـــورَ عَجـــاجـــتي
على ذِي كِساءِ من سَلامانَ أو بردِ

همُ عَرفـــوني نـــاشِئـــا ذا مخِيلـــةٍ
أمشي خلالَ الدَّارِ كالفـــرسِ الوردِ

كأني إذَا لم يُمسِ في الحيِّ مـــالِكٌ
بتيهَاءَ لا أهدِي السَّبيلَ ولا أهدِي

وجاءت روايات أخرى.. وكلها لخاتمة واحدة، فقد حلف الشنفرى أن يقتل من بني سلامان مائة رجل، وجعل يصنع النبل ويجعل

لها علامة، حتى إذا ما قُــتل رجلا من آل سلامان عُرف بتلك العلامة التي فوق النبل، وكان يقول للرجل منهم: أأطرفك؟ ويرمي بنبله فيصيبه بين عينيه، وكان الشنفرى لا يُخطيء الرمي حتى في الظلام، حتى إذا ما قتل منهم تسعة وتسعين رجلا، خرج ليغزوهم فاجتمعوا له ليقتلوه، فهرب منهم وخرجوا في أثره، فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته، فأطعمته أقِطا ليزيد عطشه، فاستسقى فسقته لبنا رائبا وغيّبت عنه الماء، ثم خرج من عندها، فجاءها قومها فأخبرتهم خبره وما فعلت معه، ووصفت لهم صفته ونبله، فعرفوه ورصدوا له على ركيٍّ لهم، ليس لهم ماء غيره، فلما جن عليه الليل أقبل إلى الماء، فلما دنا منه قال: إني أراكم، ولم يكن يرى شيئا، لكنه قال ذلك ليخرجهم إن كانوا قد كمنوا له، فسكتوا ولم يتحركوا وكانوا قد اتفقوا إن قُتل منهم قتيل أن يمسكه من يكون بجانبه حتى لا يتحركوا فيصدروا صوتا يُنبيء عن مكانهم، فرأى الشنفرى سوادا فرمى بنبله فأصاب رجلا فقتله، ولم يتحركوا، فأمن في نفسه وأقبل على الماء، فوضع سلاحه ثم انحدر فيه، فأحاطوا به ولم يتنبه إلا وهم على رأسه وقد أخذوا سلاحه، فحاول الخروج فضربه أحدهم على يده الشمال فقطعها، فلما سقطت شماله أخذها بيمينه فرمى بها كبد الرجل فخر عنده في القليب، فوطيء على رقبته فدقها، وقال في قطع شماله:

لا تَبعدي إما ذهبتِ، شامه

فرُبَّ وادٍ نفرت حمـــامـــه

ورب قرن فصلت عظـــامه

وربّ حيٍّ، فرقت ســـوامه

ثم خرج إليهم فقتلوه وصلبوه فلبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل، فجاء رجل كان غائبا، فمر به وقد سقط، فركل رأسه برجله، فدخل فيها عظم من رأسه فأصابتها علّة مات منها، فكان هو تمام نذره بقتل المائة.

وقيل بأنهم قبل أن يقتلوه، قال له أحدهم: أأطرفك؟؟ ثم رماه في عينيه، فقال له الشنفرى: كأن كنا نفعل، أي كذلك كنا نفعل، ثم قالوا له حين أرادوا قتله: أين نقبرك؟ فقال:

لا تقـــبرُونـــي ، إن قَبـــرِي محـــرَّمٌ

عليكـــم، ولكن أبشـــرِي أمَّ عـــامِرِ

إذا احتَمَلت رَأسِي وفي الرَّأس أكثري

وغُـــودِرَ عنـــدَ الْملتقـــى ثمَّ سائري

هُنـــالِكَ لا أرجُـــو حيـــاةً تســـرُّني

سمـــيرَ اللَّيـــالِـــي مُبســـلا بالجَـــرائرِ

ينادي الشنفرى هنا أم عامر وهي الضبع، ويقول لقومه لا تقبروني، كأنه ينبههم عن استغناءه عنهم حيا وميتا.

وقبر الشنفرى موجود حتى الآن كرمز في المنطقة التي عاش بها، ولعله المكان الذي قتل فيه.

قبسات عن الشنفرى:

قال القالي: "حدثني أبو بكر بن دريد: أن القصيدة المنسوبة إلى الشنفرى التي أولها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فإني إلى قوم سواكم لأميل

له، وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس على قافية[1] " اهـ.

---

[1] - كتاب الأمالي / للقالي / فقرة رقم (٤٣٧) ، ص ١٥٥ / طبعة المكتبة العصرية.

ومن جميل شعر الشنفرى:

إذا أصبحتُ بين جبالِ قُوٍّ
وبيضانِ القُرى لم تحذريني

فإمـــا أن تَوَدِّينـــا فنَرعى
أمانَتَكُـــم وإمـــا أن تخوني

سَأخلي للظَّعينة مـــا أرادَت
ولستُ بحارسٍ لكِ كلَّ حينِ

إذا مـــا جئتِ ما أنهـــاكِ عنه
ولم أُنكـــر عليكِ فطلِّقينـــي

فأنتِ البعـــلُ يومئـــذٍ فقُومي
بِسَوطكِ لا أبا لكِ فـــاضربيني

ومن أجمل قصائده أيضا، يتحدث عن نظرته إلى امرأته وحســـن خلقها وعفتها، يقول:

ألا أم عمرٍو أجمعَت، فاستقلَّــــتِ
ومـــا ودَّعَت جيرانهـــا إذ تولَّتِ

وقد سَبَقتنـــا أمَّ عمرٍو بأمرِهـــا
وكـــانت بأعنـــاقِ المطيِّ أظلَّتِ

بعَينيَّ ما أمسَت فبَاتتْ فأصبَحَت
فقضَّـــت أمورًا فاستقلَّت فولَّتِ

فوا كَبِــدا على أميمةَ بعدَمـــا
طمعتُ، فهبهَا نعمة العيشِ زلَّتِ

لقَد أعجبَتني لا سَقوطًـــا قِناعها
إذا مـــا مَشَت، ولا بذاتِ تلفُّتِ

أميمةُ لا يُخزي نثاهـــا[1] حَليلهـــا
إذا ذكرَ النســـوانُ عفَّت وجلَّـــتِ

إذا هُـــوَ أمسَـــى آبَ قرَّة عينـــه
مـــآبَ السَّعيد لم يَسَل أينَ ظلَّتِ

[1] – النثا: ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء / لسان العرب/ مادة: نثا.

وكما قيل قديما "كل إناء بما فيه ينضح" فقد نضح إناء الشنفرى بالأخلاق الكريمة، وتناقلت الأجيال بشعره صفاته النبيلة، وإن كان صعلوكا في زمانه، فقد سما عاليا بعفته وإباءه وكرمه، ومَن يقرأ شعره يلحظ به الإيمان بالله وحده رغم جاهليته، وإيمانه بالقدر.

وترك لنا ديوانا شعريا، يخلد به اسمه في هذه الدنيا بما يُذكر فيه بجميل الأثر.

وهنا بعض الصور للمنطقة التي كان يسكنها الشنفرى، والشعاب التي كان يسلكها والقرى المجاورة، وهي بعدسة الأخ أبو نضال الدوسي[1]، الذي قام مشكورا بإرسال الصور إلي.

---

[1] – من منتديات زهران وعنوانها: www.zahran.org/vb



جوانب من قرية آل سلامان





صور لقبر الشنفرى، أو المكان الذي قتل فيه





قرية آل سلامان الحديثة



أشجار النبع التي وردت في شعر الشنفرى



من قرى وادي أبيدة



جانب من وادي الناصف بأبيدة



الشعاب التي كان يسلكها الشنفرى



وادي ثروق التاريخي

قصيدة الشنفرى (لامية العرب)

١ - أقيمــوا بني أُمِّي صُــدورَ مَطِيِّكُم

فــإني إلى قــومٍ سِواكُــم لأميَلُ

٢ - وقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مُقمِــرٌ

وشُــدَّت لَطياتُ المطــايا وأرحُلُ

٣ - وفي الأرض منئا للكريم عن الأذى

وفيهــا لِمَن خاف القِلَى مُتحوَّلُ

٤ - لعمرُكَ ما في الأرضِ ضيقٌ على امرءٍ

سرى راغبا أو راهبا وهو يعقِلُ

٥ - ولي دونَكُم أهلونَ: سيدٌ عملَّسٌ

وأرقطُ ذهلولٌ، وعرفــاءُ جيئَلُ

٦ - هم الأهل لا مستَودعُ السرِّ ذائعٌ

لديهــم ولا الجــاني بما جَرَّ يُخذلُ

٧ - وكلٌّ أبيٌّ باسِــــلٌ، غيرَ أنــَّــي

إذا عرَضَت أولى الطرائِدِ أبسَــلُ

٨ - وإذ مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكن
بأعجَلِهم إذ أجشَــعُ القومِ أعجلُ
٩ - وما ذاكَ إلا بسطَةٌ عن تفَــضُّلٍ
عليهم ، وكـــان الأفضلَ المتفضِّلُ
١٠ - وإني كفاني فقد مَن ليسَ جازيًا
بِحُســنى ولا في قــُربــــهِ مُتَــعَلَّلُ
١١ - ثلاثة أصحـــابٍ،فــؤادٌ مُشَيَّع
وأبيضُ إصلــيتٌ ، وصفــراءُ عيطَلُ

١٢ - هتوفٌ من الملس المتون يزينــُها
رصــائِعُ قد نيطَــت إليهــا ومحمَلُ
١٣ - إذا زل عنها السهم حنَّت كأنهـــا
مــرزءة ثــَكلى تــرن وتــُعــوِلُ
١٤ - ولستُ بــمِهيافٍ يُعشي سوامهُ
مجــدعـــة سقبــانهـــا وهي بُهَّـــلُ
١٥ - ولا جبّاء أكهَــى مُربّ بعرســهِ
يُــطــالِعُهـــا في أمرِهِ كيفَ يفعـــلُ

١٦ - ولا خــَرِقٍ هَيقٍ كأنّ فــؤادَهُ

يظـــلُّ به المكـــّاءُ يعلو ويُسفلُ

١٧ - ولا خَـــالف دَاريـــةٍ مُتغـــزِّلٍ

يرُوحُ ويغدُو دَاهنـــًا يتكحَّلُ

١٨ - ولســـــت بِعَلٍّ شـــرُّه قبل خيرِه

ألفَّ إذا ما هجته اهتـــاجَ أعزلُ

١٩ - ولستُ بمِحيار الظلام إذا انتحَت

هُدَى الهوجلِ العِسِّيفِ يهماَءَ هوجَلُ

٢٠ - إذا الأمعزُ الصّوّانُ لاقى مناسمي

تطـــايَـــرَ منه قـَادحٌ ومُقـــلَّلُ

٢١ - أديمُ مِطـــالَ الجُـــوعِ حتى أميتُهُ

وأضرِبُ عنهُ الذكرَ صفحًا وأذهلُ

٢٢ - وأستفُّ تُربَ الأرض كي لا يرى له

عليّ من الطـــول امـــرءٌ متطـــولُ

٢٣ - ولولا اجتنابُ الذام لم يُلف مشرب

يُعـــاشُ به إلا لـــَـــديّ ومأكـــلُ

٢٤ - ولكنّ نفسِـــي حرة لا تقيـــمُ بي
على الضّـــيم إلا ريثـــمـــا أتحـــولُ

٢٥ - وأطوي على الخمصِ الحَوايا كما انطوَت
خُيـــوطَـــةُ مـــاريٍّ تـــغُـــارُ وتُفتـــلُ

٢٦ - وأغدُو على القُوتِ الزهيدِ كما غدا
أزلّ تهـــادَاهُ التنـــائـــفُ أطـــحـــلُ

٢٧ - غدا طاويـــاً يُعارِضُ الريحَ هافيـــاً
يخُـــوتُ بأذنابِ الشـــعّاب ويعسلُ

٢٨ - فلما لواهُ القوتُ من حيثُ أمَّـــهُ
دعـــا فأجـــابته نظـــائِرُ نـــحُـــلُ

٢٩ - مهلّلـــةٌ شيبٌ كأنّ وجوههـــا
قِـــداح بكـــفَّيْ يـــاسرٍ يتقلقـــلُ

٣٠ - أو الخشرَم المبعوثُ حَثحثَ دَبرَهُ
مَحـــابيضُ أرســـاهُنّ سامٍ معسلُ

٣١ - مُهرَّتـــةٌ فوهٌ كأن شـــدُوقهـــا
شقوق عصيٍّ كالحات وبـــسَّـــلُ

٣٢ – فضجَّ وضجــَّت بالبراحِ كأنــَّها
وإياهُ نــَوحٌ فوق علياءَ ثــُكــَّلُ

٣٣ – وأغضى وأغضَت واتّسا واتــَّسَت به
مَراميــلُ عزَّاهــا وعزَّتــهُ مُرمــلُ

٣٤ – شكَا وشَكت ثم ارعَوَى بَعدُ وارعَوت
وللصَّبر إن لَم ينفــعِ الشّكــو أجملُ

٣٥ — وفــاءَ وفاءَتْ بادِرات وكلــُّـــها
علــى نكـــظٍ ممــّا تــُكاتِم مُجملُ

٣٦ – هَممتُ وهمَّتْ وابتدَرتُ وأسرَعَتْ
وشــمَّـــرَ مني فــارطٌ مُتمهــــلُ

٣٧ – فولَّيتُ عنهـــا وهيَ تكبو لعقرِه
يُبـــاشرُه منهـــا ذقُــونٌ وحَوصَـــلُ

٣٨ – ويشربُ أسآري القطا الكُدر بعدما
ســرَت قــربــًا أحناءها يتصلصلُ

٣٩ – تَوافَينَ من شتَّى إليــهِ وضمّهــا
كــمــا ضمَّ أذوادَ الأصَاريمِ مَنهَلُ

٤٠ - كأن وغـــاهـــا حجرتيه وحَولـــهُ

أضـــَامِيم من سِفر القبـــائلِ نُزَّلُ

٤١ - فعبـــَّت غِشاشـــًا ثم مرَّتِ كأنهـــا

معَ الصُّبحِ رَكبٌ من أُحـــاظةَ مجفلُ

٤٢ - وآلف وجه الأرض عند افتراشها

بأهدأ تـــُنبيه سنـــاسنُ قـــُحَّلُ

٤٣ - وأعدَلُ مَنحُوضٌ كأن فُصُوصَـــهُ

كِعابٌ دحاهَا لاعبٌ فهيَ مُثـــَّـــلُ

٤٤ - فإن تبتئس بالشنفرى أمُّ قسطَلٍ

لَما اغتبطَت بالشَّنفرَى قبلُ أطولُ

٤٥ - تنامُ إذا ما نـــام يقظَى عُيونهـــا

سِراعـــًا إلى مَكـــرُوههَـــا تتغلـــغَلُ

٤٦ - وإلفُ همـــومٍ لا تـــزال تعُـــودهُ

عِيـــادًا كَحُمَّى الرّبع أو هيَ أثـــقلُ

٤٧ - إذا وردت أصـــدرتهـــا ثم إنهـــا

تثـــوب فتأتي من تُحيتُ ومن عـــلُ

٤٨ – فإمَّا تريني كَابنةِ الرَّملِ ضَاحيًا

علـى رِقَّـةٍ أحفـى ولا أتنعّـلُ

٤٩ – فإني لمولى الصَّبرِ أجتـابُ بَـزَّه

على مثلِ قلبِ السمعِ والحـزم أفعلُ

٥٠ – طريد جنـأيـات تياسرن لحمه

عـقيـرتـه لأيـِّهـا حُـمَّ أوَّلُ

٥١ – وأُعـدِمُ أحيـانـًا وأغنى وإنّمـا

ينـالُ الغِنى ذو البُعدَةِ المُتـبَـذلُ

٥٢ – فلا جَزع من خَلـَّةٍ متكشـفٌ

ولا مَـرحٌ عنـد الغِنَـى أتخيـّلُ

٥٣ – ولا تزدهي الأطماعُ حِلمي ولا أُرى

سَـؤولاً بأعقابِ الأحَـاديثِ أُنمِلُ

٥٤ – وليلةِ نحسٍ يصطَلي القوسَ ربُّـها

وأقطُعـَـه اللآتـي بها يتنبَّـلُ

٥٥ – دعَستُ على غَطشٍ وبَغشٍ وصُحبتي

سُـعـار وإرزِيز ووجـزٌ أفكـلُ

٥٦ – فأيَّمتُ نســـوانـــًا وأيتمتُ إلدَةً
وعدتُ كما قد كنتُ والليلُ أليلُ

٥٧ – وأصبحَ مني بـــالغُميصَاء جالسا
فريقـــانِ، مســـؤولٌ وآخر يسئلُ

٥٨ – فقالُوا: وقد هرَّت بليلٍ كلابنـــا
وقالوا: أذئبٌ عسَّ أم عسَّ فُرعُلُ

٥٩ – فإن يكُ من جنٍّ لأبرحَ طارقـــًا
وإن يكُ إنسًا ما كهَا الإنسُ يفعلُ

٦٠ – ويوم من الشعرَى يذوبُ لعابــهُ
أفـــاعيهِ في رمضـــائه تتمـــلمـــلُ

٦١ – نصبتُ لـــه وجهي ولا كِنَّ دونه
ولا ســـترَ إلا الأتحَمِيُّ المرَعْـــبَلُ

٦٢ – وضافٍ إذا هبَّت لهُ الريحُ طيرت
لـــبائـــدُ عن أعطـــافـــه فترجـــلُ

٦٣ – بَعيدٌ بمسٍّ الدُّهـــن والفَلْي عهده
لـــه عَبَسٌ عاف عن الغسل مُحولِ

٦٤ - وخرقٍ كظهرِ الترسِ قفرٍ قطعتُهُ

بعــــامِلَتَيه ظهــــرُه ليسَ يُعمــــلُ

٦٥ - فألحقتُ أولاه بأخــــراه مُوفيــــًا

عَلــــى قُنَّــــةٍ أُقعــــي مرارًا وأمثلُ

٦٦ - ترودُ الأوارى الصُّحمُ حولي كأنَّها

عَذارَى عليهــــن المُــــلاءُ المُــــذيَّــــلُ

٦٧ - ويركــــُدن بالآصــــالِ حولي كَأنَّني

من العُصمِ أدفى يَنتحي الكيحَ أعقلُ

شرح لامية العرب

منسوبة إلى الشنفرى الأزدي

وعدَّهُ صاحبُ القاموس من أغربة الإسلام

وتبعه الشارِحُ السيد مرتضى الزبيدي

في ذلك[1]

---

[1] – وقد جاء في القاموس أن أغربة العرب: سودانهم، والأغربة في الجاهلية: عنترة، وخُفافُ بن نُدبَة، وأبو عُمير بن الحُباب، وسُلَيكُ بن السُّلَكَة، وهشام بن عُقبة بن أبي مُعَيط، إلا أنه مخضرم قد وليَ في الإسلام.

ومن الإسلاميين: عبد الله بن خازم، وعُمَير بن أبي عُمير، وهَمَّامُ بن مُطرِّف، ومُنتَشِرُ بن وهب، ومطرُ بن أوفى، وتأبط شرا، والشنفرى، وحاجز غير منسوب.

وقد نقل الرضوي ما ذكره صاحب القاموس، من أن الشنفرى يُعد من أغربة الإسلام وهذا يدل على موافقته لذلك.

والمشهور عن الشنفرى أنه عاش وتوفي في العصر الجاهلي قبل الإسلام حوالي سنة ٥١٠ – ٥٢٥ للميلاد.

١ - أقيمــوا بني أُمِّي صُــدورَ مَطِيِّكُم
فــإني إلى قــومٍ سِواكُــم لأميَلُ

المَطِيّ: **الإبل، جمع مطية. سميت لأنها يُركَبُ مطاها، أي ظهرها، أو من المطو لامتدادها في السير.**

يقول، مخاطبا لإخوانه الأشقاء: **أقيمــوا صــدورَ مطايــاكم إلى الأعداء، ولا تميلوا عني وإلا فإني لأميَلُ منكم عني إلى غيركم، وقــد أزمعتُ للرحيل إلى قومٍ سواكم أحق بهم دونكم.**

الصَّدرُ: أعلى مقدم كل شيء وأوله، واحد الصدور. وصدر كل شيء أوله، وكل ما واجهك: صَدْرٌ. وصدر الإنســان منــه، وجمعــه: صدور، مذكر، ولا يكسر على غير ذلك.

رواه القالي وابن الشجري: فإني إلى أهل سواكم لأميل.

والمعروف والمشهور في غالب الروايات الأخرى قوله { قوم }، كما ذكره الرضوي، وهو ما جاء في رواية الزمخشري أيضا، وهو الأنسب إذ يُفترض أن الأهل في مكان واحد، ويميل عنهم ليبتعد إلى غيرهم من أقوام أخر، وليس إلى أهل.

ورواه ابن المبارك في (منتهى الطلب):

أقيموا بنِي عمِّي صدورَ مطيكمْ فإني إلى أهلٍ سواكمْ لأميلُ

شرح الرضوي الأبيات شرحا بالمعنى اللغوي، وقد يكون مراد الشاعر مختلفا عما اختاره الرضوي، ولو أن هذا قليل، إلا أنه موجود.

ففي هذا البيت يخاطب الشنفرى قومه فيحثهم على الإغارة، أو الرحيل لطلب الحياة الأفضل وتغيير الحال، لأنه كره حياة الجمود التي يعيشونها، ويهددهم بالانتقال إلى قوم غيرهم والميل لهم، وإني لأميَلُ لهم من ميلي إليكم، لأنهم سيقفون معه فيما يعتزمه من إغارة، وقومه لا يفعلون.

٢ – وقد جَمتِ الحاجاتُ والليلُ مُقمِرٌ
وشُدَّت لَطياتُ المَطَايَا وأرحُلُ

جمَّ الشيء: كثُرَ، والأمرُ دنا كأجم.

وأقمرَ الليلُ: أتى بالقمرِ واستنار.

واللَّطِياتُ: جمع لطية، من لطَي كسعى، لزق بالأرض.

أو هي لطيئاتٌ، جمع لطيئة من لطأ بالأرض، مهموزُ اللام، والفعل كمنع وفرح لصِقَ لطأً ولُطوءاً، وبالعصا ضربه.

أو خاص بالظهر يريدُ بها ما يلزق بظهر الناقة من البرذعة والأنساع وأمثالها.

وروي: لِطِياتي، بالإضافة إلى ياء المتكلم، جمع طِية: القصد والنية، وهذا مما يمجه الذوق السليم، فإنه لا يُقال: شُدّت المطايا، وإنما يُقال زُمّت المطايا، وشُدت الرحال، وإن قدَّرنا مضافا محذوفا إلى المطايا وقلنا شدت أزِمَّة المطايا ورحالها فسخافته بادية.

والأرحُل: جمع رحل، وهو مركب للبعير، كالراحول يُجمع على أرحُل ورِحال.

وفي قوله: **جمت الحاجات والليل مقمر، إشارة إلى فوزه بالمرام إذ قرن حوائجه بالليل المستنير.**

يقول: قد كثرت الحوائج والليل مستنير، وشدت لرحيلي براذع المطايا وأرحلها فلا أمتنع إذا من الرحيل.

جَمَّ، بالجيم: كَثُر، والجم: الكثير من كل شيء.

المَطَايَا: جمع المطية وهي الناقة التي يركب مطاها .

الرَّحلُ: مركب للبعير والناقة، وجمعه أرحل ورحال.

وقد أورده الزمخشري وابن الشجري مختلفا بقوله:

فقد حُمَّتِ الحاجات والليل مقمر وشُدَّت لطيَّاتٍ مطايا وأرحل

وأورده القالي بقوله:

فقد حُمَّتِ الحاجات والليل مُقمرٌ وشُدَّت لطيَّاتي مطايا وأرحل

وغالب الروايات الأخرى على ما أورده الزمخشري من لفظ.

ورواه الخالديان في كتاب (الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين)، وابن المبارك في (منتهى الطلب) بقولهم:

فقد حُمَّت الحاجات والليل مقمر   وزُمَّت لطياتٍ مطايا وأرحل

وقد خالف الرضوي كل ما اطلعت عليه من روايات في كلمـــة {لطيات} فهو أخذها بمعنى الكلمة الواحدة من لطى واللطيـــات جمـــع لطية.

أما الزمخشري وغيره أخذوها على معنى الحاجة من الطِيَّة.

قال الخليل: الطِيَّةُ تكون منزلا وتكون منتأى، تقول: مضى لطِيَّته أي لنيته التي انتواها، وطِيَّة بعيدة أي شاسعة اهـــ.

وخالفهم بكلمة {حُمَّت} فقال الرضوي {جُمَّت}، بالجيم، أي كثرت من جم، وقال الزمخشري: حُمَّت، بالحاء: قـــدرت، أي تهيـــأت وحضرت.

وقال آخرون: حمت، من حم الأمر: أي قضي.

وذكره البغدادي في (خزانة الأدب) فقال:

فقد حمت الحاجات الخ، يريد تنبهوا من رقدتكم، فهذا وقـــت الحاجة، ولا عذر لكم، فإن الليل كالنهار في الضوء والآلة حاضـــرة. و حمت بضم الحاء المهملة، يقال: حم الشيء، بالبناء للمفعول، أي: قـــدر وهيئ.

وأقمر الليل، أي: أضاء.

و الطِّية، بكسر الطاء المهملة، قال صاحب الصحاح: الطية، النية، قال الخليل: الطية تكون مترلاً وتكون منتأى، تقول: مضى لطيتـــه، أي: لنيته التي انتواها، وبعدت عنا طيته وهو المترل الذي انتواه، ومضى لطيته، وطية بعيدة: أي شاسعة اهـــ.

فكل الروايات جاءت بلفظ: (حمت) بدلا من (جمـــت) وأراهـــا أنسب وأليق للمقام حيث (حمت): تقدرت وهيأت وقد هيأت الظروف للإغارة أو الرحيل على ما يراه الشنفرى، فيدعو أهله لهذا الرحيل ويقول لهم بأن المطايا قد تجهزت وحطت عليها الأرحل تنتوي سفرا بعيدا وطية شاسعة.

وقولهم (لِطِياتٍ) أنسب مما اختاره الرضوي بقوله (لَطِيَّاتُ) مـــن لطى: لزق. حيث ينتوي الشنفرى السفر البعيد فالطية أليق بالمقام.

وعلى روايتها بـــ(حمت) يكون المعنى: قد حُمت الحاجـــة الـــتي انتويتها، قُدِّرَت وقُضيت – وهي الرحيل – والليل مقمـــر فـــلا داعـــي لانتظار الصباح وقد شدت الأرحل على المطايا تنتوي سفرا بعيدا.

٣ – وفي الأرض منئا للكريم عن الأذى
وفيهـــا لِمَن خاف القِلَى مُتحوَّلُ

منئـــًا، من النأي: وهو البعد.

والقِلَى: البغض وشدة الكراهية، يُقال: قلاهُ كرَمـــاهُ، وقليَـــهُ كرَضيَه، أبغضه وكرهه غاية الكراهية.

وقيل: قلاه في الهجر، وقليه في البغض.

وقَلاه: أنضجه في المقلى، وقول الله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾[1] ما كره ولا أبغض.

والمتحول: المنتقل.

يقول: لا أقيم عندكم على السأم والذل، وفي الأرض للكـــريم الأبي عن الدناءة مواطن تبعده وتمنعه من أذى قومه إذا تحامـــاهم، وفي سعة الأرض لمن خاف بغضهم وشدة كراهيتهم إياه مراغم ومنتقل، إذا هاجر إليه طاب عيشه، وفيه إشارة إلى قـــول الله: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴿٩٧﴾﴾[2].

---

١ – الضُّحى:٣.

٢ – النساء:٩٧.

وقال معن بن أوس في هذا المعنى وأجاد، وفي شطر البيت استوفى معنى ما قاله الشنفرى بقوله:

وفي الناس إن رثّت حبالُك واصِلٌ

وفي الأرضِ عن دارِ القِلَى مُتحوَّلُ

(الحماسة)

أورده الزمخشري والقالي وابن المبارك: وفيها لمن خاف القِلى مُتعزَّل.

وجائت في كتاب (التذكرة الحمدونية)، لابن حمدون، موافقة لما رواه الرضوي.

ورواها ابن الشجري بقوله:

وفي الأرضِ منأى للكريم عن الأذى وفيها لمنْ خافَ القِلَى متحولُ

يقول: ويروى: متعزل.

منأى: مبعد اهـ.

والمتعزل: مكان العزلة الذي يعتزل به عن الناس. وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض. والعزلة: الانعزال نفسه. وكنت بمعزل عن كذا وكذا أي كنت بموضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت

عنهم، واعتزل الشيء وتعزّله: تنحّى عنه، والمتحول: كما في رواية الرضوي بمعنى المتنقل.

وكلاهما بمعنى، وهو أن الأرض واسعة، أجد وإياكم فيها مكانا ننتحي إليه ونعتزل فيه، أو ننتقل إليه خوفا أو حمايه لأنفسنا من البغض والكراهية، فأرض الله واسعة تحمي الكريم عن الأذى، واعتزال الآخرين أكرم للنفس من احتمال نفورهم وبغضهم، فإن وجد الإنسان نفسه في مكان غيرَ مرغوب فيه، فالارتحال والاعتزال أفضل له.

والشطر الأول من هذا البيت: "وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى" حكمة متداولة، وهي كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا (٩٧)﴾[١]

ومما اشتهر من شعر الإمام الشافعي قصيدة يقول في أولها:

ما في المقام لذي عقلٍ وذي أدبٍ
من راحةٍ، فدعِ الأوطان واغتربِ

---

١ - النساء:٩٧.

٤ - لعمرُكَ ما في الأرضِ ضيقٌ على امرءٍ
سرى راغبا أو راهبا وهو يعقِلُ

اللام في لعمرك: **للقسم.**

والعَمر: **البقاء، وفُتِحت العين للام القسم إزالة للثقل.**

رَهِبَ، كعلم: **خاف.**

يقول: **أقسم ببقائك وحياتك أن ليس في الأرض ضيق على امرءٍ سرى ليلا راغبا في اكتساب المحامد، أو راهبا ما لا يُلائمه في المقاصد مع صحة عقله فإنه لا يضيق ذرعا في الحالين.**

سَرَى: مشى في الليل.

ورَغِبَ، يرغب رغبة: إذا حرص على الشيء، وطمع فيه.

وهذا البيت لم ترد فيه اختلافات في الروايات الأخرى.

فالعاقل لا يشعر بضيقٍ والأرض واسعة.

إلا أن ابن الشجري رواه بقوله:

لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئ سرى راغباً وراهباً وهو يعقلُ

وفيه تأكيد للبيت السابق.

يكرر ويحلف أن ليس في الأرض ضيق على امريء سواء لصاحب الرغبة في تحصيل أمر أو تحقيق أمل، أو راهب خائف، مع وجود العقل حيث يرشده إلى الصواب راغبا كان أو راهبا.

وهذه الأبيات الأربعة تأتي بمعنى متكامل في تقريره الرحيل عن أهله وبيئته ومجتمعه، إلى أرض واسعة، مفتوحة أبوابها، لا يضام فيها ولا يجد فيها ضيقا مادام يرشده عقله.

٥ - ولي دونَكُم أهلونَ: سيدٌ عملَّسٌ
وأرقطُ ذهلولٌ، وعرفاءُ جيئَلُ

الأهلُونَ: جمع أهل.

والسِّيد: الولد والذئب .

والعَمَلَّس: القوي على السير السريع، والذئب الخبيث، وكلب الصيد.

والأرقَطُ: من الرُقطة بالضم، سواد يشوبه نقط بياض أو عكسه. والأرقطُ: النمر.

والذُهلُول: الفرس الجواد وصف به النمر لخفته في السير ووثوبه.

والعرفاء: ذات العُرْفِ من الإبل والضباع، والعُرْفُ: شعر العنق، وصفت الضبع به لكثرة شعر عنقها.

والجيئل: الضبع، لكثرة شعر عنقها، من جأل الصوف: جمعه، واجتمع، متعدٍ، لازم. وجأل: جاء وذهب، ضد.

يقول: ولي دونكم إذلم ترعوا حق ودادي وذمامي ولم تصلوا رحمي أهلون من ذئب خبيث ، ونمر أرقط ، خفيف الوطأة، وضبع كثيرة العُرف.

السِّيْد: الذئب، وفي لغة هذيل: الأسد.

جَيئَألُ، وجيألَةُ: الضبع، معرفة بغير ألف ولام. وقال كراع: هي الجيأل، فأدخل عليها الألف واللام.

الأرقط: سواد أو لون يشوبه نقط سمي به النمر لذلك.

وقد جاءت في كل الروايات كما أوردها الزمخشري، والقالي بقولهم: {زهلول} بدلا من {ذهلول}. وأرقط زهلول وعرفاء جيئل، والذهلول من الخيل: الجواد الدقيق. والزهلول: الأملس من كل شيء.

وذكر الوزير المغربي أن الزهلول: الحية لها عرف.

وقد جاء هذا البيت في (تاج العروس)، للزبيدي شاهدا في مادتي {رقط} و {عرف}، كما رواه الزمخشري والقالي وابن الشجري وغيرهم:

ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيئل

وقال البغدادي في (خزانة الأدب): السيد، بكسر السين: الذئب، والأنثى سيدة، وربما سمي به الأسد.

و العملس، بفتح العين والميم واللام المشددة:القوي على السير السريع.

وأراد بالأرقط النمر، وهو ما فيه سواد يشوبه نقط بيض.

والزهلول بضم الزاي: الأملس، وفي العباب: يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها. وأنشد هذا البيت.

وجيأل، على وزن فيعل: اسم للضبع، معرفة، وتكون بدلاً من عرفاء، وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ.

يقول هنا: لي دونكم، أي غيركم - إن لم توافقوني الرحيل - أهل يرافقونني دون تردد، وهم: الذئاب السريعة القوية، ونمر مرقط أملس الظهر، على روايته بـ (زهلول) وهو الأولى لأن (الذهلول) هو الفرس الجواد، والرضوي هنا اختاره تشبيها للنمر في خفته وسرعة وثوبه بالفرس، والنمر سريع لا يحتاج لتشبيهه بالفرس في خفته وسرعته، وضبع كثيرة الشعر.

ويتابع في البيت التالي مديحه لمرافقيه الجدد.

٦ – هم الأهل لا مستَودعُ السرِّ ذائـــعٌ
لديهـــم ولا الجـــاني بما جَرَّ يُخذلُ

مُستودَعُ السِّرِّ: **ما استودع من الأسرار.**

والذَّائعُ: **الشائع الفاشي، من ذاع يذيع ذيعا، شاع.**

وجَرَّ عليه: **جنى. والجاني: الجارم.**

وخَذَلَهُ: **أسلمه ولم يساعده.**

يقول: **على سبيل حصر الكمال، هم الأهل للصحبة، لا يضيع لديهم ما أودع من الأسرار، ولا يُخذل الجارم منهم بما جر، بل يحامونه ويساعدونه ولا يسلمونه للأعداء.**

وهذا مأخوذ من قول زهير بن أبي سلمى، يقول:

كرامٌ فلا ذو الضغنِ يُدرِكُ تبله　　　لديهم ولا الجاني عليهم بمسلم

الذَّيعُ: أن يشيع الأمر، وذاع الشيء والخبر، يذيع، ذَيعا وذيعانـــا وذُيوعا وذَيوعَة: فشا وانتشر.

الضغن والضغينة واحد: وهو ما استكن في القلب من العـــداوة. والجمع الأضغان والضغائن.

التبل: الحقد.

الجارم والجاني: واحد، والجارم ذو الجرم كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر.

رواه ابن الشجري والقالي بقولهم:

هم الرهط لا مستودع السر شائع   لديهم ولا الجاني بما جر يُخذلُ

ولا يؤثر بالمعنى شيئا، وبقية الروايات اتفقت مع رواية الرضـــوي للبيت.

وقال البغدادي في (خزانة الأدب): وقوله: هم الأهل الخ، أي: ما ذكرته من الوحوش هم الأهل لا غيرهم. وبين وجه انحصار الأهلية فيهم دون من عداهم من الإنس بقوله: لا مستودع السر إلى آخره، أي: السر المستودع عندهم غير ذائع.

والجاني: اسم فاعل من جنى عليه جناية، أي: أذنب. والباءسببية.

وجر بمعنى جنى، يقال: جر عليهم جريرةً، أي: جنى عليهم جناية، ويخذل، بالبناء للمفعول، من خذلته وخذلت عنه، من باب قتل، والاسم الخذلان: إذا تركت نصرته وإعانته وتأخرت عنه اهـ.

وفي هذا البيت يذكر محاسن من اختارهم له أهلا بدلا من أهله الذين خذلوه فيعدد محاسنهم بأنهم: لا يفشون سرا ولا يذيعونه، ولا يخذلون أصحابهم كما يخذل الإنسان صديقه وقريبه. حتى لو جنى عليهم بشيء فإنهم يحامون ويدافعون عنه.

وفيه إشارة إلى الفضائل، وهي المحافظة على السر وكتمانه، والأمانة التي تقابلها خيانة البشر بعضهم بعضا.

٧ - وكلٌّ أبيٌّ باسِــــلٌ، غيرَ أنَّــنــي
إذا عرَضَت أولى الطرائِدِ أبسَــلُ

الأَبيُّ: المتنع الذي يأنف من الدناءة.

والبَاسِلُ: الأسد الشديد، والشجاع، وقــد بســل بســالة.

وعَرَضَت: ظهرت.

والأولى: تأنيث الأول.

والطَّرَائِد: جمع طريدة، وهي ما طردت عن صيد وغيره.

وأولى الطَّرائد: أول ما يسنح من الصيد عند الطرد والتثوير.

يقول: كل من هذه السباع شديد شجاع، إلا أنني أشد وأشجع منها إذا ظهرت الطائفة الأولى من طرائد الصيد.

الأبيّ: الذي يأبى الذل والظلم.

وجاء في بعض الروايات الأخرى: وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ.

والأولى: وكلٌّ أبيٌّ باسلٌ.

وقال البغدادي في (خزانة الأدب): قوله: وكل أبي الخ، أي: كل واحد من هذه الوحوش.

والأبي: الصعب الممتنع، من أبى يأبى فهو آب وأبي.

والباسل: الجريء الشجيع، من بسل بسالة، مثل ضخم ضخامة، بمعنى شجع فهو باسل.

وقوله: غير أنني الخ، استثناء منقطع. وعرضت من عرض له كذا، من باب ضرب: أي: ظهر. وأولى: مؤنث الأول. والطريدة: ما طـــردت من صيد وغيره، والمراد هنا الفرسان ومطاردة الأقران في الحرب إذا حمل بعضهم على بعض، يقال: هم فرسان الطراد.

وأبسل: أفعل تفضيل اهـــ.

ورواه ابن الشجري بقوله :

وكلُّ أبيٍّ باســـلٌ غيرَ أنـــي إذا عرضتْ إحدى الطرائدِ أبسلُ

أبيٌّ: ممتنع.

والباسل: الشجاع، والباسل: الغضبان.

ويروى: إذا عرضتْ أولى الطرائد اهـــ.

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

وكلُّ كميٍّ باسلٌ غيرَ أنني

والزمخشري يفسر الطرائد بالفرسان التي تطرد.

وعلى هذا يكون المعنى أن الشنفرى يقارن شجاعته بشجاعة الفرسان المطاردين للصيد وهذا بعيد.

وقد يكون ما اختاره الرضوي أقرب لظاهر القول وهو مقارنته نفسه بأصحابه من الذئاب والنمور.

يصف هنا أصحابه الجدد من الذئاب، والنمور، والضباع، بأنها شجاعة، شديدة، باسلة، إلا أنه أبسل منها وأشجع عندما تظهر الفريسة أو الطريدة، يبرز فضيلة الشجاعة.

٨ – وإذ مُدَّتِ الأيدي إلى الزادِ لم أكن
بأعجَلِهِم إذ أجشَــعُ القومِ أعجلُ

الأجْشَع: **الشديد الحرص، من الجشع، محركــة، وهــو أشــد الحرصِ وأسوءه، وأن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غــيرك، وقــد جشع كفرح، وهو جَشِعٌ، من جشعين.**

يصف كرمه وسماحته وإيثاره غيره على نفسه ويقول: **إذا مــدَّ الناسُ أيديهم إلى الزاد لم أعجل إليه، حين أحــرص القــوم يبــالغ في التعجيل إلى ذلك.**

الزَّادُ: هو طعام السفر والحضر جميعا، والجمع أزواد.

الجَشَعُ: أسوء الحرص، وقيل: هو أشد الحرص على الأكل وغيره، وقيل: هو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك جَشِعَ ، بالكســر، جَشَعًا فهو جَشِعٌ من قوم جَشِعين وجَشَاعى وجُشَعاء وجِشَاع.

وأورده الزمخشري، والقالي، وابن الشجري، وغالب الروايــات الأخرى بقولهم: {وإن مدت}.

وقال البغدادي في (خزانة الأدب): وقوله: وإن مدت الأيدي الخ، وصف عدم شرهه على الطعام وصبره على الجوع. وهذا مدح عند العرب.

والزاد: ما يؤكل؛ وأصله الطعام المتخذ للسفر. والباء في قوله: بأعجلهم، زائدة دخلت في خبر الكون المنفي. وقد استشهد له شراح الألفية بهذا البيت.

وأجشع: أفعل تفضيل من الجشع بفتحتين، وهو أشد الحرص، وفعله من باب فرح. وأعجل، الأول، بمعنى عجل بفتح فكسر، لا أنه أفعل تفضيل كالثاني، لأن مراده أن ينفي العجلة كبير مدح.

والشرط والجواب هنا، كلهما حكاية حال ماضية، ولذلك صح وقوع لم في جواب الشرط اهـ.

وها هو في هذا البيت يستطرد بذكر فضائله ، من القناعة وعدم الجشع والحرص ، فهو وإن كان الأبسل والأول في صيد الطريدة وهذا من الشجاعة ، إلا أنه عند الطعام لا يمد يده عَجلا ، فهو قنوع ، يؤثر غيره على نفسه ، ولا يمد يده بنهم إلا الجشع .

٩ – وما ذاكَ إلا بسطَةٌ عن تفـضُّـلٍ
عليهم ، وكان الأفضلَ المتفضِّلُ

البَسطُ: **النشر، بسطه وبسّطه فانبسط وتبسط، ويده مدها، وفلانا سره، والمكان، القوم وسعهم، والبسطة الفضيلة، وفي العلم التوسع، وفي الجسم الطول والكمال.**

والتَفَضُّلُ: **التوشح.**

يقول: **إن ذلك الأمر ليس مني إلا نشرا لشرفي الصادر عن تفضل مني عليهم. والمتفضل بمكارم الأخلاق هو الأفضل.**

البَسطُ: نقيض القبض، وبسط الشيء: نشره- والبسطة: الفضيلة. وفي التنزيل العزيز قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴿٢٤٧﴾﴾[1]، وقريء بصطة. والبسطة: الزيادة. والبصطة: بالصاد، لغة في البسطة. والبسطة: السعة.

---

١ – البقرة:٢٤٧.

التَّفضُّل: التطول على غيرك، وتفضل عليه: تمزى، وفي التنـــزيل العزيز: ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴿٢٤﴾﴾[1]، معناه يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمترلة.

المتفضل: الذي يدعي الفضل على أقرانه.

ولم ترد أي اختلافات في رواية هذا البيت، إلا ابـــن المبـــارك في (منتهى الطلب):

وما ذاكَ إلاَّ بسطةٌ عنْ تفضُّلٍ ... عليهمْ وإنَّ الأفضلَ المتفضلُ

وهنا يتابع فيقول: وما حديثي عن تلك الفضائل إلا نشرا وبسطا لشرفي. وطلبا للفضل والرفعة إذ أن الأفضل هو المتفضل الذي يكون لـــه الفضل على أقرانه قدرا ومترلة.

١- المؤمنون:٢٤.

١٠ – وإني كفاني فقد مَن ليسَ جازيًــا
بحُســـنى ولا في قـُـربـــهِ مُتَـعَلَّلُ

فَقدَ مَن: مضافا إلى مَن في محل النصب من كفاني.

فقدَ الشَّيءَ: عدمه.

والحُسنَى: ضد السوأى، العاقبة الحسنة، والنظــر إلى الله عــز وجل، والظفر، والشهادة، ومنه إلا احدى الحســنين يُجمــع علــى حسنيات، وحَسُن كصرد. وروي بنعمى النعماء، والحسنى أليق بالمقام.

والمُتَعَلَّلُ: من تعلل بالأمر، تشاغل أو تجزأ، وبالمرأة تلهى.

يقول: كفاني عدَمَ مَن لا يُجازيني بالعاقبة الحسنة ومن ليس لي في قربه متشاغل، أتشاغل به واجتزء.

وفاعل كفاني: ثلاثة أصحاب في البيت التالي.

وجاء في (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون:

وإني كفاني فقد من ليس جازيا   بخير، ولا في قربه متعلل

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

وإني كفاني فقدَ منْ ليسَ جازياً   بنعمَى ولا في قربهِ متنفلُ

وبقية الروايات على ماذكره الرضوي.

وهذا البيت متعلق بالذي بعده.

يقول: يكفيه في قراره البعد والترحال والانعزال عمن لا يجزيه بالحسنى، ولا يقدر خصاله، ولا في قربه ملهاة أو شغل، ثلاثة أصحاب..... مما سيأتي في البيت التالي فيتضح المعنى.

١١ - ثلاثة أصحـــابٍ،فـــؤادٌ مُشَيَّـــع
وأبيضُ إصليتٌ، وصفراءُ عيطَلُ

المُشَيَّعُ،كمُعظَّم: **الشجاع، كأنه شـيع بغـيره أو بقـوة قلبـه، والعجول.**

والإصْلِيتُ: **السيفُ الصقيلُ الماضي المنصلت.**

والصَّفْرَاءُ: **القوس من نبع.**

والعَيطَلُ: **الطويلة العنق في حسن جسم، أو كل ما طال عنقه.**

يقول: **كفاني بدل قومي - إذ لا خير في قربهم - ثلاثة أصحاب، فؤاد شجاع، وسيف أبيض صقيل مسلول، وقوس من نبع طويلـة، لا غنى لي عنهم.**

هذا البيت لم ترد فيه اختلافات بين ما رواه الرضوي والروايات الأخرى.

وقال ابن الشجري: العيطل: القوس الطويلة.

يقول الزمخشري: المشيع: الشـجاع المقـدام كأنـه في شـيعة. وإصليت: أي صقيل، ويجوز أن يكون في معنى مصلت، ولهذا يقال سيف

مصلت، أي مجرد من غمده، والصفراء اسم للقوس، ذكره الجـــوهري، وقال غيره: قوس من نبع. والعيطل: الطويلة العنق، وكذلك هي من النوق والخيل.

يقول: لي ثلاثة أصحاب خير لي من قومي الذين خذلوني وهـــم: فؤادي الشجاع المقدام، وسيف صقيل ماض مسلول من غمده، وقـــوس طويلة العنق، فهذه الثلاثة تغنيني عن فقدكم.

١٢ - هتوفٌ من الملس المتون يزينُها
رصائعُ قد نيطَت إليها ومحمَلُ

الهَتوفُ: من هتفت الحمامة تهتف صاتت، وهتف به هُتافا: صاح. وهتف به فلان: مدحهُ، وفلانة يُهتَفُ بها: تُذكَرُ بالجمال، وقوسٌ هتافةٌ وهَتوفٌ، وهَتَفَى كجَمَزَى: ذات صوت.

والملس: جمع أملس وملساء من مَلُس ككَرُم ونصَرَ، مَلاسَة ومُلوسة، ضد خشن خشونة.

والرَّصَائِعُ: جمع رصيعة، وهي العقدة في اللجام، وحلية السيف المستديرة أو كل حلقة مستديرة في سيف أو سرج أو غيره، ومَشَكُّ محاني أطراف الضلوع من ظهر الفرس[1].

ونِيطَتْ، من ناطه: علقه، يُقال نيط به على الأفصح ونيطت إليها، يريد: ضمَّت إليها وعلقت بها.

والمِحْمَل، كمنبر: علاقة السيف كالحميلة والحمالة، وهو ما يُحمل به ويعلق، أراد به حمالة القوس.

يصف قوسه ويقول: هي مصوَّتةٌ من القسي الملس المتون أو من القسي المتخذة من القضبان التي متونها ملس تهتف عند الرمي، يزينها رصائع قد علقت بها ومحمل تحمل هي به.

---

[1] - عند الرضوي (من ظهر القوس).

المَتنُ: من كل شيء ما صلب من ظهره والجمع متـــون ومتـــان. ومتن كل شيء: ما ظهر منه. ومتن الرمح والسهم: وسطهما، وقيل هـــو من السهم مادون الزافرة إلى وسطه، وقيل: ما دون الريش إلى وســـطه. والمتن: الوتر.

هذا البيت لم ترد فيه اختلافات بين رواية الرضوي والروايـــات الأخرى.

إلا أن ابن الشجري رواه بقوله:

هتوف من المُلْسِ المتانِ يزينها رصائعُ قد نيطتْ إليها ومحملُ

وقال يروى: من الملسِ المتون. والرصائعُ: عقد السيرِ. اهـــ.

ولابن المبارك في (منتهى الطلب):

هتوفٌ من الملْسِ الجيادِ يزيُنها

وجاء شاهدا في (تاج العروس) للزبيدي في مادة: رصع.

وهو هنا يصف قوسه وصوتها المميز المنغم ونعومتها وصـــلابتها، وزينتها التي تتحلى بها ويتابع وصف قوسه في البيت التالي متابعة لقوله في البيت السابق: صفراء عيطل.

١٣ - إذا زَلَّ عَنها السَّهم حَنـــَّت كأنَّهـــا
مُرَزَّءَةٌ ثــكلى تَـــرِنُّ وتـــُعـــوِلُ

زَلَّ عَنها: اندلق وخرج.

وحَنَّت: من الحنين، وهو الشوق والبكاء والطرب أو صوت الطرب عن حزن أو فرح.

والحَنَّانةُ: القوس، أو المصوتة منها، وقد حنت، وأحنها صاحبها، وروي: أنـــَّت من الأنين وهو التأوه.

والمُرَزَّءَةُ: المصابة برزيئة.

وثكلَى وثاكل: التي مات ولدها أو أحد من قرابتها.

وتَرِنُّ: تُصَوِّتُ من رن رنة ورنينا: صاح وإليه أصغى كأرن، والقوس صوتت وهي: مُرنـــَة ومِرنان، ولعل في العبارة تقديما وتأخيرا، وهو أنه روي حنت أو أنت موضع رنت وترن موضع تحن أو تئن.

وتُعوِلُ من الإعوال: وهو رفع الصوت بالبكاء والصياح كالتعويل، يصف صوت القوس عند الرمي إذ يندلق منها السهم.

ويقول: إنها تحن أو تئن كأنها امرأة مصابة برزء، مات ولدها أو أحد من قرابتها فترن وتعلن بالعويل.

ورواه الزمخشري في الشطر الثاني بقوله: مرزئةٌ عجلى ترن وتعول.

وعَجْلَى: مسرعة.

ورواية ثكلى أليق بالمقام، لأنها تحن على فقدها ولدها، فهي ثكلى من الرزيئة التي أصابتها بفقده، ترن وتعول.

ورواها ابن الشجري، وابن المبارك:

إذا زالَّ عنها السهمُ حنتْ كأنها مرزأةٌ ثكلى ترنٌّ وتعولُ

يتابع هنا وصف قوسه عند خروج السهم منها فكأنها مرزأة بفقد ولدها ترن وترفع صوتها بالبكاء، أو هو تشبيه لصوت الناقة حين تحن منادية ولده، ومن شدة حبه لسهمه وقوسه فقد بالغ في وصفهما، فوصف الصوت حال انطلاق السهم.

وأراها تئن بدلا من ترن، أجمل وأليق بالمقام، فهي تئن أنين فقد، وترفع صوتها بالعويل.

١٤ - ولستُ بِـسـمِهيافٍ يُعَشِّي سَوامهُ
مُجَدَّعَـــة سقبَانُهـــا وهي بُهَّـــلُ

المِهيَافُ، من الهيف: وهو شدة العطش، وريح حارة تأتي من نحو اليمن نكباء، تُيبس النبات، وتعطّشُ الحيوان، وتنشف المياه، وفي المثل "ذهبت هَيْفٌ لأديانِها" إي لعاداتها، من تجفيف كل شيء، والمهيـــاف: الناقة التي تعطش سريعا والرجل الشديد العطش، والهيف محركة: ضمر البطن ورقة الخاصرة. هيف كفرح وخاف هَيَفًا وهَيْفًا، وامرأة وفـــرس هيفاء من هِيفٍ.

السّوامٌ مشددة، أي السائمة: الإبل الراعية، وقد يخفف.

والمُجَدَّعة، من جدعته أمه: أساءت غذاءه كجَدَعَته وأجدَعَته، والجدع: الحبسُ والسجن وقطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة.

والسُّقبَانُ، جمع سقب: ولد الناقة ساعة يولد، أو خاص بالذكر، والأنثى حائل.

والبُهَّلُ، جمع باهل: يقال: ناقة باهل، بينة البَهَل لا صرار عليها أو لا خطام أو لا سمة، جمعها بُهلٌ كبُردٍ ورُكَّعٍ، وبهلت كفرحت: حُل صرارها وتُركَ ولدها يرضَعُها، وقد أبهلتـــُها فهي مُبهَلـــَة ومُباهِـــلٌ، والباهل: المتردد بلا عمل، والراعي بلا عصا، وبـــهاءٍ: الأيِّم، وبهلتـــه كمنعته، خليته مع رأيـــهِ كأبهلته.

يذكر شرف نفسه ويقول: لست كرجل يعطش سريعا، أو كمَن هو شديد العطش يغشي ابله الراعية التي لا تصر ضروعها لقلة درها وقد حبست عنها سقباها – أو أسيء غذاؤها لقلة درها – أن تمص غُبَّرَ ألبانها دون أربابها، بل أنا صابر على الظمأ والجوع في الهواجر وأوثر غيري على نفسي بدر نوقي مع قلة ما بها من الدر ولا أحبس عنها سقباها أو لا أسيء غذاءها باستخلاص الدر لنفسي بل أهملها لتمص ضروعها.

من المثل ما ذكره الرضوي: "ذهبت هيف لأديانها".

يضرب مثلا لسوء نظر الرجل لنفسه، وركوبه رأسه في شهوته، والهيف: الريح الحارة، ورجل مهياف: سريع العطش، وذلك أن العطش يسرع إلى الإنسان عند هبوب الهيف، ومن ثم سموا ضمر البطن وانضمامه، هيفا، لأن الهيف تضمر الأشياء وتجففها، والأديان: جمع دين، وهو العادة، والمعنى: أنه يجري على هواه، ويركب رأسه في شهوته، ولا ينثني، كالهيف تجفف كل شيء، وتفسده ولا تبالي[1].

---

[1] – جمهرة الأمثال / أبو هلال العسكري.

وذهبت هيف (لأديانها) الهيف: الريح الحارة تهب من ناحية اليمن في الصيف. قال أبو عبيد: واصل الهيف السموم. وقوله لأديانها، جمع دين، وهو العادة، أي لعاداتها، وإنما جمع الأديان لأن الهيف اسم جنس.

وجاء باللام على معنى إلى، أي رجعت إلى عاداتها، وعادتها أن تجفف كل شيء وتيبسه. يضرب مثلاً عند تفرق كل إنسان لشأنه ويقال: يضرب لكل من لزم عادته و لم يفارقها[1].

يعشي: من العِشي: ما يُتعشى به. وبعير عَشيٌّ: يطيل العَشَاء، وعشا الإبل وعشّاها: أرعاها ليلا. وعشيت الإبل إذا رعيتها بعد غروب الشمس.

وقد اتفق الزمخشري مع الرضوي في المعنى، فقال: المعنى أني بطيء العطش أدخل بسوامي إلى المرعى البعيد لتنال منه ولا أخاف سرعة العطش والسقبان ليست سيئة الغذاء لأن أمهاتها لا صرار عليها اهـ.

وهذه من الفضائل التي يصف بها نفسه بطريقة نفيها عنه.

[1] – مجمع الأمثال / الميداني.

١٥ - لا جبّاء أكهَـــى مُربّ بعرســـهِ
يُطـــالِعُهـــا في أمرِهِ كيفَ يفعلُ

الجُبـــأ كسُكّرٍ ويمد: الجبان. وجَبَأ: ارتدع، وكَـــرِهَ.

والأَكهَى: الجبان الضعيف،كَـــهِـــيَ كرضِيَ، كهىً كهُـــدىً، والأكهاءُ: نبلاءُ الرجال، وكاهاه: فاخره، في محل الجر.

والمُربّ: المُلازم، ورب: جمع وزاد ولزم وأقام كأربَّ، والأمـــرَ أصلحه، والصبي رباه حتى أدرك، والإرباب: الدنو.

وروي: (في شأنه) موضع (في أمره).

ولا جبأ معطوف على قوله ولست بمهياف، وروي مُرِب لِعرسه باللام أي ملازم لها.

يقول: لست بمهياف كما ذكرت ولا جبان ضعيف يقيم عنـــد زوجته أو ملازم لها بلا خطب في أمره كيف يفعل، ناظرا إلى ما يظهـــر له من مشورتها أو يطلعها على أمره الذي يتصدى له ليرى رأيها فيعمل به إن كان صوابا، بل أنا شجاع قوي قادر على مـــا أريـــد لا ألازم عرسي ملازمة القـــُعَدَة ولا أرى أن أطلعها على ما رابني من الأمر إذ النساء ناقصات العقل لا تـــُستـــشـــار.

أورده الزمخشري والقالي وابن الشجري وبقية الروايات بلفظ:

ولا جبَّإٍ أكهى مُربٍّ بعرسه يطالعها في شأنه كيف يفعل

والمعنى واحد.

وجاء شاهدا في (لسان العرب) في مادة: {كها}.

يكمل هنا، وفي الأبيات التالية نفي الصفات السيئة عن نفسه فيقول بأنه غير جبان، ولا سيء الخلق بليد، ولا ملازم لامرأته يستشيرها في كل أموره، إذ يكون معنى ذلك كسله وانصرافه عن العمل والتكسب والتماس الرزق، وهو أيضا معتد بنفسه، فلا يعتمد على توجيه امرأته إلا منعدم الرأي ضعيف الشخصية.

١٦ – ولا خـــرِقٍ هَيقٍ كأنّ فؤادَهُ
يظـــلُّ به المكـــّاءُ يعلو ويُسفلُ

الخرق محركة: الدهش من خوف أو حياء، أو أن يُبهت فاتحـــا عينيه ينظر، فهو خرِقٌ، وهي خرِقــَة، والخـُـرقُ بالضم وبالتحريــكِ: ضد، الرفق والحمق، خرق كفرح وكرم فهو خرق.

والهَيقُ: الظليم كالهيقم، والدقيق الطويل.

والمكاء كزنار: طائر معروف جمعه مكاكي، مكا يمكو مكوا أو مَكـَــاءً: صفـــّر ومنه قوله تعـــالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴿٣٥﴾﴾[1] أي يصفرون ويصفقون.

وصف الخرِق بالظليم في حمقه وفزعه، وشبه خفقـــان فـــؤاده بخفقان جناح هذا الطائر المعروف بالحذر، فإنه إذا سمـــع رز الأنـــيس وصوته صفر وطار.

يقول: لست بخائف أحمق يشبه الظليم في نفوره، كأن فؤاده في فزعه وخفقانه قد علق جناح طائر معروف بالمكاء يرتفع به وينحط ولا يستقر بل أنا رابط الجأش ثابت الجَنان .

---

١ – الأنفال:٣٥.

هَيَقَ: الهيق من الرجال: المفرط في الطول، وقيل: هـو الطويـل الدقيق. والهيق: ذكر النعام، يريد سرعة ذهابه، الجوهري: الهيق الظلـيم، وكذلك الهَيقَمُ، والميم زائدة. ورجل هيق: يُشَبَّهُ بالظليم لنفاره وجبنه.

المُكَاء: الصفير. والمُكَّاءُ: بالضم والتشديد: طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحيه بَلَقا، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صـفيرا حسنا. وفي التهذيب: والمكاء: طائر يألف الريف وجمعه المَكَاكيُّ.

الخَرَقُ، بالتحريك: الدَّهشُ من الفزع أو الحياء.

ولم ترد هنا اختلافات في رواية البيت، إلا أنه لم يـرد في روايـة القالي بتاتا، وتعداه إلى البيت الذي يليه.

يكمل هنا نفي الصفات السيئة عن نفسه ويقول: لسـت ممـن يُدهشُ فزعا وخوفا وجبنا، فيضطرب قلبه كأنه طائر المكاء يهبط سريعا ويعلو سريعا.

ويفهم من نفيه عنه هذا قوته ورباطة جأشه عند المخاوف.

١٧ - ولا خـــالف داريـــةٍ مُتغـــزِّلٍ
يرُوحُ ويغدُو دَاهنـــاً يتكحَّلُ

الخَالِفُ: الأحمق.

والدَّارِيّ والدَّارِيـــّة: الملازم للدار ومغازلة النساء، ومحادثتهن، والاسم الغزل والتغزل، التكلف له، والغَزِل: المتغزل بهن.

والدَّاهِنُ: مَن يدهن رأسه بالدهن.

والتَّكَحُّلُ: التكلف في استعمال الكحل.

يقول: لست بأحمق ملازم للدار، متحدث مع النساء، يـــروح ويغدو عليهن داهنا رأسه، كاحلا عينيه، وشأني متره عن هذه الخصال.

قال الليث: الأخلف: رجل خالف وخالفـــة أي يخـــالف كـــثير الخلاف.

والخَلْفُ والخالف والخالفة: الفاسد من الناس. ورجـــل خـــالف وامرأة خالفة إذا كانت فاسدة ومتخلفة في مترلها.

الخُلفُ، يقال: فلان خالِفُ أهل بيته وخالِفَتُهُم أي أحمقهـــم أو لا خير فيه.

والخالفة: الأحمق القليل العقل.

ولم ترد اختلافات هنا أيضا، إلا أن القالي أورده بعد: ولا جبـإ لحذفه البيت الذي قبله.

وأشار لذلك في كتابه النوادر بقوله: في نسخة زيادة بيت قبلـه وعليها شرح الزمخشري وهو:

ولا خرق هيق كأن فؤاده   يظل به المكاء يعلو ويسفل.اهـ

يكمل مدح نفسه بنفي الذم عنها ويقول: لست بمن يتخلف عن أعمال الرجال الشجاعة، ملازم داري، أتغزل بالنساء، وأهتم بشكلي بالغدو والرواح، فأكحل عيني، وأدهن شعري لأنها من صفات المخنثين المتشبهين بالنساء، المتفرغين لمغازلتهن.

١٨ – ولســـــت بِعَلٍّ شــــرُّه قبل خيرِه
(دون)
ألفَّ إذا ما هجته اهتـــاجَ أعزلُ
(رعته)

العَلُّ: من يزور النساء كثيرا والقراد الضخم.

والألــَفُّ: بين اللفف، العيي البطيء الكلام والثقيل اللســـان والعيي بالأمور.

الهَيجُ والهَيجَانُ: الثور والثوران، هاج: ثار وأثار لأمر يشق.

وهَاجتِ الإبلُ: عطشت.

والهَوَجُ محركة: الحمق.

والأعزَلُ: من لا سلاح معه.

يقول: لست كرجل يزور النسوان كثيرا يغازلهن، عيي بالأمور، ثـــقيل اللسان، لا سلاح معه، ولا يُرجى خيره وشره لكونه كلا على مولى. عاجل، يثور من نومه أو مما هو فيه من هوى نفســـه فزعـــا إذا أثرته كما يثار الوحش عند الصيد من مرابضها بل أنا بخـــلاف ذلـــك

وروي (دون) خيره موقع (قبل) خيره و(رعته) موضع (هجته) من الروع، وهو الإفزاع.

العَلّ: الذي يزور النساء، والعل: التيس الضخم العظيم. والعل: القُراد الضخم وقيل هو القراد المهزول، والقراد: دويبة تَعَضُّ الإبل. والعل: الكبير المسن. وقيل العل: المسن الدقيق الجسم من كل شيء.

الهَوَجُ: الحمق. يقال: هاج هائجه: اشتد غضبه وثار. وهدأ هائجه: سكنت فورته.

هيج: هاجت الأرض تهيج هياجا، وهاج الشيء يهيج هيجا وهياجا وهيجانا، واهتاج، وتهيج: ثار لمشقة أو ضرر.

الرَّوعُ: الفزع. والروعة: الفزعة. وارتاع منه وله، وروعه فتروَّع: أي تفزع. ورعت فلانا وروعته فارتاع، أي أفزعته ففزع.

أشار الرضوي إلى اختلاف الرواية بهذا البيت، وهي التي اختارها الزمخشري والقالي وابن الشجري، وغيرهم مما ورد في الروايات الأخرى كما جاء شاهدا في (تاج العروس) للزبيدي في مادة: علل ، بقولهم:

ولست بعَلٍّ شرُّه دون خيره   ألف إذا ما رعته اهتاج أعزل

يكمل ويقول: لست كتلك الدويبة (القراد) يظهر شَـــرِّي دون خيري، ضعيف لا خير بي لشيء، إذا ما هُيِّج أو رُوِّعَ ارتاع وفزع وهاج، ولا أعزل لا أحمل السلاح.

١٩ - لستُ بِمحيار الظلام إذا انتحَت
هُدَى الهوجلِ العِسِّيفِ يهماءَ هوجَلُ

المِحيَارُ: من الحيرة، مبالغة.

الحَائرُ: وهو الذي لا يهتدي لسبيله، وأضافه إلى الظلام لتحيره فيه.

وانْتَحتْ، من نحاه وانتحاه نحوا: قصده.

والهُدَى: الرشاد والدلالة.

والهَوجَلُ: البطيء الثـقيل، والأحمق، والناقة بها هوج من سرعتها، والمرء في الهاجرة، والمفازة البعيدة لا علم بها.

والعسّيفُ: مبالغة العاسف، وهو الخابط على غير هداية.

واليَهمَاءُ: الفلاة لا يُهتدى فيها، والسَّنَـة الشديدة لا فـرج فيها من اليَهَم وهو الجنون، والأيهم مـن لا عقـل لـه ولا فهـم، والشجاع، والجبل الصعب. ويهماء هوجل فاعل انتحت.

يقول: لست برجل يتحير في الظلام إذا قصدت الفلاة الـتي لا يُهتدى فيها. والرجل البطيء الثـقيل الأحمق الخابط علـى غـير هداية، فإنه إذا قصدت رشاده مثل هذه الفلاة في الظلام يتحير أويضل

فيهلك، وأنا لست كذلك، بل أهتدي في مثل هذه الفلاة إذا قصدت هداي في الظلام لا أتحير ولا أضل الطريق.

العسف: السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق. والعسف: ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك.

والعَسيفُ: الأجير المستهان به. وقيل العسيف: المملوك المستهان به.

والعَسفُ: القدح الضخم، والعسوف: الأقداح الكبار.

الهوجل: المفازة الذاهبة في سيرها. والهوجل: المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام. والهوجل: الأرض التي لا معالم بها. ويقال: فلاة هوجل إذا لم يهتدوا بها. والهوجل: الأرض التي لا نبت فيها. والهوجل: الأرض تأخذ مرة هكذا ومرة هكذا. والهوجل: الناقة السريعة الذاهبة في سيرها، وقيل: هي الناقة التي كأن بها هوج من سرعتها. والهوجل: الدليل الحاذق. والهوجل: البطيء المتواني الثقيل الوَخِم، وقيل هو الأحمق. والهوجل: الرجل الذاهب في حمقه، ومشي هوجل: مسترخ.

والهَوجَلُ: الرجل الهوج. والهوجل: بقايا النعاس. لابن الأعرابي: هوجل الرجل إذا نام نومة خفيفة.

رواها القالي وابن الشجري وابن المبارك بلفظ :

ولست بمحيار الظلام إذا نحت　　　هدى الهوجل العِسِّيف يهماء هوجل

يقول ابن الشجري:

محيار: متحير.

والهوجل الأول: البطيء الذي لا خير فيه.

والهوجل الثاني: المفازة البعيدة.

والعسيف: الساري على غير قصد.

واليهماءُ: التي لا يهتدى فيها السفر اهـ.

وطابقت الروايات الأخرى للزمخشري وغيره ما ذكره الرضوي.

هنا يتحدث عن بداية اختياره درب الصعلكة فيشرح ما يعتريها من أخطار وأهوال، فيظهر قوته وشدته على احتمالها، وأنه خبير بالصحراء حتى في ظلامها، وليس كالأحمق الذي تضله اليهماء التي لا علم بها.

٢٠ - إذا الأمعزُ الصّوّانُ لاقَى مَناسِمِي
تَطايَرَ منهُ قادحٌ ومُقَلَّلُ

الأمعَزُ: الصلب، يقال مكان أمعز صلب، وأرض معزاء: صلبة من المعز، محركة، الصلابة.

الصوَّانُ: بتشديد الواو، ضرب من الحجارة الشديدة، جمع صَّوَّانة أو جنس، وصف الأمعز بالصوَّان لكونه ذا صوَّان.

والمَنَاسِمُ، جمع منسم: خف البعير وما يلي خفه من جلد رجله تحتُ، كالأخمص للإنسان، أراد بها أصابع رجليه وأخمصيه.

والقَادِحُ: ما تقتدح به النار من حجر، كالقدَّاح، والقدَّاحة أو أراد به شرارا قادحا: أي مقدوحا.

والمقلّل: من قلله، صادفه قليلا أو أتى بقليل، أو ما عُد قليلا من الحجارة، أو هو مفلل بالفاء: أي مفلول ومثلوم من الحجارة.

والقادح على هذا التقدير ما كان حديد الجوانب من الحجارة تقتدح منه النار، والمفلل ما لا تقتدح منه.

يصف جلادة قلبه، وصلابة أصابع رجليه وأخمصيه، في السرى والمسير في مثل هذا الأمعز.

ويقول: إذا صادف المكان الأمعز أصابع رجليّ وأخمصيّ، تطاير منه حجارة كبيرة تقتدح فيها النار، وحجارة صغيرة قليلة عند الوطء الشديد والإسراع، والأمعز لا يؤثر في رجلي بالأذى والحفا بل يتأثر هو بشدة وطئي فيتطاير كبار حجارته وصغارها، وتتكسر، أو يتطاير منه ما هو حديد تتولد منه النار، وما ليس بحديد.

المَنسِمُ، بكسر السين: طرف خف البعير والنعامة والفيل والحافر وقيل: مَنسِما البعير ظفراه اللذان في يديه، وقيل: هو للناقة كالظفر للإنسان.

وقد رواه الزمخشري والقالي وابن الشجري وبقية الروايات الأخرى بلفظ {مفلل} بدلا من {مقلل} في نهاية البيت كما أشار بذلك الرضوي، وهو الأفضل والأليق بالمقام. والمفلل: المكسر.

يعني أنه حين يجري في تلك المفازة، ومن سرعته، كأن له خف بعير يطأ الأرض الصلبة فلا يتأثر بها، بل تتأثر الأحجار الكبيرة والصغيرة تحت أقدامه فتتطاير وتتكسر وتقدح شررا.

٢١ – أديمُ مِطـالَ الجُـوعِ حتى أميتُهُ
وأضرِبُ عنهُ الذكرَ صفحًا وأذهلُ

المِطَالُ والمُماطَلةُ والامتطال: **المطل، وهو التسويف بالعِدَةِ والدَّين، ومد الحبل، والحديد، يريد به تسويف ما يتقاضاه الجوع من الطعام والشراب. أو مَطال، كمقال: من الطول، وهو الامتداد، أي امتداد الجوع.**

وضربَ عنه الذِّكر صفحا: **أعرضَ كصفح عنه.**
وذَهله، وعنه ذهْلا وذهولا: **تركه على عهد، أو نسيه لشغل، أو هو السلو. يصف كرمه وصبره عن الطعام والشراب في المفاوز وغيرها.**

ويقول: أديم تسويف ما يتقاضاه الجوع من الغذاء، أو أديم امتداد الجوع حتى أميته بحيث ينعدم ولا يبقى اقتضاؤه، وأعرض عنه وأنساه نسيا منسيا.

الذَّهَلُ: تركك الشيء، تناساه عن عمد، أو يشغلك عنه شغل.
والذهَل: السُّلُوُّ وطيب النفس عن الإلف.

وهنا جائت الروايات مطابقة لهذا البيت إلا في نهايته حيث اختار الزمخشري والقالي وابن الشجري وغيرهم {فأذهل} بدلا من {وأذهل}.

هنا يذكر مماطلته الجوع حتى يموت يأسا منه ومن إعراضه عنـــه وتركه، وكأنه المنتصر دوما حتى على الجوع.

٢٢ – وأستفُّ تُـرْبَ الأرض كي لا يرى له
علـيّ من الطـول امـرءٌ متطـولُ

استَفَّ استِفافًا، من سفت الإبل واستفت: **أكلت اليبيس.**

والتُّربُ: **التراب.**

والطول والطائل والطائلة: **الفضل، والقدرة، والغنى، والسعة.**

وتطول عليهم: امتن، كطال عليهم وما هو بطائل للدون الخسيس، يصف إباءه الدناءة.

ويقول: **إذا أجهدني الجوع وبلغ بي غايته آكل تراب الأرض ولا أمد يد المسألة إلى أحد لما فيه من الخزي والهوان، ولا أقبل من أهل التفضل نوالا، مخافة أن يرى من يمتن علي فضلا لنفسه عليّ، ولا يسعني أن أكون أنا في الفضل دونه.**

سَفِتَ: الماء والشراب، بالكسر، يسفَتُه سفتًا: أكثر منه، فلم يَرْوَ. وسَفِتُّ الماء اسفَتُهُ سفتا، كذلك، وكذلك سفهته وسففته. وقال ابن دريد: السَّفِتُ الطعام الذي لا بركة فيه.

واستَفَتَ الشيء: ذهب به.

وقد رواه الزمخشري والقالي وابن الشـــجري علـــى كمـــا رواه الرضوي، وفي روايةجائت في (جواهر الأدب) للهاشمي: {كي لا يرى به} أما بقية الروايات فكما جاءت هنا.

وفي (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون:

وأستف ترب الأرض كيلا يرى له ... عليَّ من الحق امرؤ متطول

وهنا يتابع الحديث عن صبره على الجوع، وعلى افتراض أنـــه لم يستطع مقاومة هذا الجوع واضطر لأكل شيء، فإنه يأكل تراب الأرض، يستفه، على أن يتفضل أحد بنعمة يمتن بها عليه، فهو لا يقبل منة أحد.

٢٣ – لولا اجتنابُ الذام لم يُلف مشرب
يُعـــاشُ به إلا لـــَــديّ ومأكـــلُ

الذّامُ والذّيمُ: **العيب. والذم ذامه يذيمه ذيما وذاما فهـــو مـــذيم ومذيوم. يصف عفته وكرم طبعه .**

ويقول: **لولا اجتنابي عن الذام لم يوجد مشرب ولا مأكل على وجه الأرض يعاش به إلا لدي، ولكني أكف نفسي عما لا يحل لي مـــن الكسب مع القدرة على ذلك.**

الذّيمُ والذّام: العيب. وقد ذامه يذيمه ذيما وذاما: عابه. وفي المثـــل: لا تعدم الحسناء ذاما.

رواه الزمخشري بقوله: ولولا اجتناب الـــذأم... علـــى أن بقيـــة الروايات جاءت بالـــ{ذام} كما اختارها الرضوي.

ورواه القالي وابن الشجري بقولهم: ولولا اجتناب الذام لم يبـــق مشرب... بدلا من { لم يلف مشرب}.

يقول هنا: لولا اجتنابي العيب، لحصلت على كل مأكل ومشرب، ومن أي طريق، ولا يعجزني ذلك، ولكني لا أسلك إلا طرقـــا كريمـــة، وأعف نفسي عن غيرها.

٢٤ – ولكنّ نفسِـــي حرة لا تقيمُ بِي
على الضّيم إلاّ ريثمـــا أتحولُ

الحُرَّةُ: الكريمة، ضد الأمة.

الضَّيمُ: الظلم، ضام حقه واستضامه، انتقصه.

والرَّيثُ: الإبطاء والمقدار.

والتَّحوُّلُ: الانتقال، تحول عنه زال إلى غيره، والاسم الحِـوَلُ كعنب، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾[1] أي تحولا.

يذكر تنـــزهه عن خصال غير حميدة، ويقول: ولكـــن نفســـي كريمة لا تقيم بي على ما يسوءني من المكاره، وينتقص شاني إلا مقـــدار ما يكون من زمان تحولي عنه إلى غيره، أي ما مسني من الضر فعن قليل يزول.

رواه الزمخشري بقوله:

ولكن نفسا مرة لا تقيم بي   على الذأم إلا ريثما أتحول

وفي الحماسة البصرية {ما تقيم بي} بدلا من {لا تقيم بي}.

ويقول ابن الشجري وابن المبارك:

---

١ – الكهف:١٠٨.

ولكنَّ نفساً حرةً لا تقيم بي		على الضيمِ إلا ريثَ ما أتحولُ

ويروى: نفساً مرةً اهـ.

أما بقية الروايات فقد جاءت موافقة لما ذكره الرضوي.

هنا يستدرك ما قاله في البيت الماضي فيقول: وإن كنت أستطيع الحصول على المأكل والمشرب من طرق عديدة، ولكن لي نفسا حرة لا تقيم بي على الظلم والضيم، وإن أحست به سرعان ما تتحول عنه، فلا يكون الضر إلا قليلا بمقدار تحولي السريع عنه.

٢٥ - وَأطوِي عَلى الخُمصِ الحَوايا كَما انطوَت
خُيـوطَـةُ مَـاريٍّ تـُغـارُ وتُفتـَلُ

الخَمصَةُ: الجوعة، من قولهم خَـمِصَ البطن: خـلا، كفـرح، وخـمَصَ الجُرحُ كضـَرَبَ، سكن ورمه.

والحَوَايَا، والحَواوِ: جمع حوية وحاوية وحاوياء.

والخيوطة كبعولة: جمع خيط، والتاء لتأنيث الجمع.

والمَاريّ: كساء صغير له خطوط مرسلة، وإزار الساقي من الصوف المخطط، وصائد القطا.

تغار: من قولهم أغار الفتل: شَدَّهُ وأحكمه، وفي المشي عجل وذهب في الأرض، وعلى القوم غارة وإغارة، دفع عليهم الخيل.

يذكر طي بطنه على الجوع ويقول: أطوي أمعائي على الجوع فتطوى كما انطوت خيوطة ماريّ بعضها في بعض في إحكام فتله وإبرامه.

الخَمصُ: الخَمصان والخُمصان: الجائع الضامر البطن. والخُمصُ والمخمصَةُ: الجوع، وهو خلاء البطن من الطعام جوعا.

الحَوِيَّةُ، جمعها: حوايا، وهي الأمعاء، وجمع الحاوياء حَوَاوٍ على فواعل وكذلك جمع الحاوية.

الحَوية والحاوية والحاوياء: ما تحوي من الأمعاء، وهي بنات اللبن، وقيل: هي الدوأرة منها، والجمع: حوايا، تكون فعائل إن كانت جمع حوية، وفعائل، إن كانت جمع حاوية أو حاوياء.

وأنكر سيبويه الجمع على حوَاوٍ وفيه كلام يطول.

أغار: بمعنى أسرع. وأغار الرجل: عَجِلَ في الشَّيءِ وغَيَّرَه. وأغار في الأرض: ذهب، والاسم الغارة. وأغار على القوم إغارة وغارة: دفع عليهم الخيل.

وقال الجوهري: أغار أي شد العدو وأسرع.

وقال الليث: فرس مُغارٌ شديد المفاصل، وقال الأزهري: معناه شِدَّةُ الأمر كأنه فُتل فتلاً.

الفَتلُ: لَيُّ الشيء كليِّكَ الحبل وكفتل الفتيلة.

والفَتيلُ والفَتيلة: ما فتلته بين أصابعك، وقيل: الفتيل ما يخرج من بين الأصبعين إذا فتلتهما.

ويقول ابن الشجري في (مختارات شعراء العرب): خيوطة مارِيٌّ: خيوطٌ من وبر الإبل.

ورواه القالي: وأطوي على الخِمسِ الحوايا... والخِمسُ: من أظماء الإبل، وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع وهي إبل خوامس. يشبه نفسه بصبره عن الورد بالإبل الخوامس الصابرة.

وجاءت بقية الروايات للزمخشري وغيره مطابقة لما ذكره الرضوي.

٢٦ – وأغدُو على القُوتِ الزَّهيدِ كَمَا غَدَا
أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أطْحَلُ

الغُدُوّ والاغتِدَاء: **المسير في أول النهار صباحا.**

والقُوتُ: **ما يقتات من الغذاء والزاد.**

والزهيد: **القليل والضيق الخُلُق كالزاهد، زهد فيه كمنع وسمع وكرم، زهدا وزهادة أو هي في الدنيا، والزهد محركة: الزكاة.**

والأَزَلّ: **السريع والخفيف الوركين لقلة لحميهما، والأنثى: زلاء، وقد زل زللا، والسمع الأزل: ذئب يتولد بين الضبع والذئب –** وهو أخبث الذئاب **– وكل ذئب أرسح لخفة وركيه.**

تهاداه: **أهداه من التنائف بعضها إلى بعض، وتهادت المرأة: تمايلت في مشيتها، وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه.**

والتَّنائِفُ، جمع تنوفة وتنوفية: **المفازة والأرض الواسعة البعيدة الأطراف، والفلاة لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة، وتنائف تنُّف كرُكّع: بعيدة الأطراف.**

والأَطْحَلُ من الطُّحلة بالضم: **لون بين الغبرة والسواد أو بياض قليل.**

ذئب أطحل، وشاة طحلاء، والفعل كفَرِح، وطحل فلان كفرح فهو طَحِلٌ عظم طِحاله. والماءُ فسد وانتن من حمأة، وكعُنِيَ طحلا: شكاه، وكمنع: أصاب طحاله.

يصف جلادة قلبه وتسياره مع قلة زاده في مفاوز لا ماء بها ولا أنيس.

ويقول: **وأغدو صباحا على الزاد القليل لاكتساب المعاش في المفاوز البعيدة الأطراف التي لا ماء بها ولا أنيس كما يغدو الذئب المتولد من بين الضبع والذئب طلبا للصيد، وهو أطحل اللون بهديه في المفاوز بعضهما إلى بعض في ارتياده للصيد.**

وجاء هذا البيت شاهدا في (تاج العروس) للزبيدي في مادة: طحل.

يقول: أقضي فترة الغداة من أول النهار على القوت القليل كالذئب الأزل الذي تتناقله المفاوز، كلما خرج من واحدة دخل أخرى.

يشبه نفسه بذلك الذئب الأزل السريع العدو، القليل اللحم في فخذيه من أمارات الجوع، كلاهما يبحث عن الطعام.

٢٧ – غدا طاويــًا يُعارِضُ الريحَ هافيــًا

يخوتُ بأذنابِ الشــعّاب ويعسـلُ

الطَّاوِي: الجائع، من طوى يطوي طوى كخشي.

والهَافِي: المسرع، هفا أسرع، والطائر خفق بجناحيه، والرجــل ذل وجاع، والصوفة في الهواء: ذهبت، والريح بها: حركتها.

ويَخُوتُ: من قولهم خات البازي، انقض على الصيد كاختات والخات وخات عهده، نقضه، والخوات: دويّ جناح العقاب.

والأذْنابُ: الأطراف، جمع ذنب، وهو مؤخر كل شيء وجانبه.

والشِّعَابُ، جمع شِعبٍ بالكسر: الطريق في الجبل، ومسيل الماء في بطن أرض، أو ما انفرج بين الجبلين.

والعسل محركة، والعسلان: الاضطراب، عسل الذئب اضطرب في عدوه وهز رأسه.

وصف الذئب الذي شبه نفسه به في تسياره في المفاوز مع الزاد القليل لاكتساب المعاش، وقال: غدا جائعا في المفاوز مسرعا يعــارض الريح التي تمنعه من الإسراع فيخرقها بقوة جريه وعدوه إلى ما يريد أو

يواجهها ليشم ريح الصيد من تلقاءها مسرعا، ينقض بأطراف الطرق التي في الجبال، ويضطرب في عدوه فحيثما وجد صيدا وقع عليه.

غَدَا: الغدوة بالضم: البكرة مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس.غدا عليه غُدُوًّا واغتدى: بكّر.

عَارَضَ: الشيء بالشيء معارضة: قابله.

خَاتَ يخيتُ خَيْتًا وخُيُوتًا: صوَّتَ. وخوات الطير: صوتها، وقد خوَّتَتْ، وقيل: كل ما صوَّت فقد خوَّتَ. وقيل: الخوات لفظ مؤنث، ومعناه مذكر: دوي جناح العقاب. وخاتت العقاب والبازي تخوت خوَاتًا وخوَاتة وانخاتت واختاتت: إذا انقضت على الصيد لتأخذه، فسمعت لجناحيها صوتا.

عَسلَ الدَّلِيلُ بالَمفازَةِ: أسرع، وعسل الرمح يعسلُ عسلا وعُسُولا وعَسَلانًا: اشتد اهتزازه واضطرب. والعسلُ والعَسَلانُ: أن يضطرم الفرس في عدوه فيخفق برأسه ويطرد متنه. وعسل الذئب والثعلب يعسل عَسَلا وعَسَلانًا: مضى مسرعا واضطرب في عدوه وهز رأسه.

ويقول ابن الشجري:

غدا طاوياً يعتنُّ للريحِ هافياً   يخوتُ بأذنابِ الشعاب ويعسلُ

هافٍ: خفيف. ويروى: يعارض الريحَ اهـ.

٢٨ – لما لواهُ القوتُ من حيث أمَّـــهُ

دعـــا فأجابته نظـــائِرُ نـــــُحَّلُ

لَوَاهُ: **صرفه.**

وأَمـــَّهُ: **قصد.**

والنَّظائِرُ: **الأشباه.**

والنُّحَّلُ، جمع ناحل: **من نحل جسمه كمنع وعلم ونصر وكرم، نحولا، ذهب من مرض أو سفر، فهو ناحل ونحيل ويُجمع على نحلـــى كسكرى، على الأفصح.**

يقول: **فلما ثناه القوت عن إدراكه ولم يجد صيدا حيث قصده في المفاوز مع إسراعه وجده في طلبه، دعا بعوائـــه أمثالـــه مـــن رواد الصيد، فأجابته النحلى من الذباب، أمثاله في الإملاق.**

القُوتُ: ما يُمسك الرمق من الرزق. وفي الصحاح: هو ما يقـــوم به بدن الإنسان من الطعام.

ولم ترد في هذا البيت أي اختلافات بين الرضـــوي والروايـــات الأخرى.

٢٩ - مُهلَّلَــةٌ شِيبٌ كأنَّ وُجُوهَهــا
قِداحٌ بِكَفَّيْ يَســاسرٍ يَتَقَلْقَــلُ

المُهَلَّلَةُ من الإبل بالبناء للفاعل: الضامرة المتقوسة، وبالبناء للمفعول: المتقوسة، ولعل ذلك تشبيها بالهلال لهزالها وضمرها.

والشِّيبُ، جمع أشيب: من شاب رأسه وهو أشيب، ولا فعلاء له.

والقِدَاحُ، جمع قدح: السهم قبل أن يُراش ويُنصل، ويُجمع على أقدح وأقاديح، أراد بها سهام الميسر.

واليَاسِرُ: الجازر أو الذي يلي قسمة جزور الميسر، يريد بها المقامر بالسهام.

والتَّقَلْقُلُ: التحرك، وقلقل: صوَّت. والشيء قلقلهُ قلقلَة وقلقالا: حركه.

يصف الذئاب بالضمور والتقوس والشيب، ويشبه وجوهها في هزالها ودقة أطرافها ونحولها بسهام دقاق يلعب بها المقامر أو من يلي قسمة جزور الميسر، ويقول: إن الذئاب التي أجابته هي مثله ضامرة متقوسة، شيب لتغير شعرها وسحناءها، كأن وجوهها في نحولها ودقتها سهام بكفي مقامر يتحرك ويتمايل في لعبه بها.

وتشبيه وجوه الذئاب الضامرة في قحولها ونحولها بسهام الميسر، ليس بمستحسن.

رواه الزمخشري والقالي وابن الشجري وغالب الروايات الأخرى:

مهلهلة شيبُ الوجوه كأنها　　　قداح بكفي ياسر تتقلقل

والمُهَلَّلَةُ: الضامرة المنقوشة. والمهلهلة: رقيقة اللحم.

وأيضا على كل الروايات جاءت {تتقلقل} بينما اختار الرضوي {يتقلقل} ينسب الحركة إلى الياسر، بينما تنسب الحركة في الروايات الأخرى إلى السهام والقداح.

وعلى رواية الزمخشري وغيره، يصف الذئاب بأنها مهلهلة قليلة اللحم، وهذا البيت تابع في الوصف للأبيات الثلاثة السابقة، حيث يُظهر صورة الذئب الجائع الذي يجوب المفاوز بحثا عن الطعام فلا يجده، فينادي نظائره، فتأتيه ناحلة ضامرة مثله قليلة اللحم تتقلقل وتضطرب كأنها سهام بكفي مقامر، ويشبه نفسه به.

٣٠ – أو الخَشْرَمُ المَبعُوثُ حَثحَثَ دَبرَهُ
مَحـــابيضُ أرســـاهُنّ سامٍ مُعَسِّلُ

أو الخشرم، معطوف على قوله (أزل تماداه التنائف).

والخَشرَمُ: جماعة النحل والزنابير، وأمير النحل.

والمَبعُوثُ: المثار.

وحَثحَثَهُ: حركه. وحثحث البرقُ: اضطرب في السحاب.

والدَّبرُ: جماعة النحل والزنابير، يجمع على أدبر ودُبور.

والمَحَابيضُ، جمع محبض: عود يشتار به العسل، أو يطـــرد بـــه الدبر. والحبض: التحرك والاضطراب.

وأرسَاهُنَّ: أثبتهن، من رسا يرسو، ثبت، ومنه الراسيات: الجبال الثابتة.

والسَّامِي: المرتفع.

والمعسل، العاسل، والعسال: الذي يشتار العسل من موضعه.

يقول: أغدو على القوت الزهيد كما غدا ذئـــب أزل تمـــاداه التنائف، وقد مضى وصف شؤونه، أو كما غدا الخشرم أمير النحـــل المثار الذي حرك جماعة نحله عيدان يشتار بها العسل، أثبتها في كـــوارة

النحل من يشتار العسل ساميا إليها حيث كانت في قلـــل الجبـــال أو شماريخ النجاد الطوال.

١

يصف إملاقه ومحرمته عن المعيشة الطيبة، ويشبه نفسه في ذلك بالخشرم الذي كان من أمره كيت وكيت، وهذا التشبيه يدل على أنه كان على أمر نافع في اكتسابه، فحيل بينه وبين ذلك.

قال الأصمعي: المَحَابِضُ: المَشاورُ وهي عيدانٌ يشارُ بها العســـلُ واستشهد بقول الشنفرى :

أو الخشرم المبعوث حثحث دبره   محابيض أرساهن شار معسل[1].

والمِحبَضُ: مِشوَرُ العسل ومِندَفُ القطن.

العَسَّالة: الشورة التي تتخذ فيها النحل العَسَلَ من راقود وغـــيره فتعسل فيه. والعسالة والعاسل: الذي يشتار العسل من موضعه ويأخـــذه من الخلية، قال لبيد:

بأشهب من أبكار مزن سحابة * وأرْيِ دُبورٍ شارَهُ النحل عاسِلُ

---

[1] – لسان العرب / مادة حبض.

ويقال زنجبيل معسل أي معمول بالعسل.

اختلفت رواية الشطر الثاني من هذا البيت، فـــرواه الزمخشـــري بقوله:

محابيض أرداهن سام معسل

وأرداهن: بمعنى أنزلهن.

ورواه القالي: محابيٌّ ردَّهُنَّ سام معسل، وأشار معلقا بقوله: الذي في النسخة التي شرح عليها الزمخشري: أرداهن سام، وقـــال: أرداهـــن: أنزلهن. وسام: مرتفع اهـــ.

وفي اللسان شار معسل أراد بالشاري الشائر فقلبه.

وجاءت بعض الروايات الأخـــرى كمـــا اختارهـــا الرضـــوي: أرساهن، بمعنى: اثبتهن.

وشَارَ العسل يشوره شَورًا وشِيَارا وشيارة ومشَارًا ومشـــارَة: أي استخرجه من الوقبة واجتناه.

٣١ - مُهرَّتــــــةٌ فُوهٌ كَأنَّ شُــدُوقَهــا
شُقُوقُ عِصِيٍّ كَالحَاتٍ وبُسَّـــلُ

الهَرتُ: الطعن، والطبخ البالغ، والتمزيق. والفعــل كضــرب ونصر. والهريت: الواسع، وقد هَرِتَ كسمع، والمرأة المفضاة، والأسد، كالهــَرِتِ والهَروتِ والهــرَّاتِ، ورجل لا يكتم سرا، ويتكلم بالقبيح. فعلى هذا المهرتة: الموسعة الأشداق. وروي مهرئة مهموز الــلام مــن قولهم هرءه: أنضجه، وأهرأه، وهم مهرؤن إذا قتلهم الــبرد والحـــر. والهراء: المنطق الكثير أو الفاسد لا نظام له.

والفُوهُ، جمع أفوه: واسع الفم من الفــَوَهِ محركة سعة الفم، أو أن تخرج الأسنان من الشفتين مع طولها، وهو أفوه، وهي فوهاء. وفاه به: نطق، كتفوّه.

والشُدُوقُ، جمع شِدقٍ: طفطفة الفم من باطن الخــدين، ومــن الوادي عرضاه وناحيتاه. والشدق محركة: سعة الشـــدق، وخطيـــب أشدق: بليغ، وامرأة شدقاء، يُجمَع على شُدقٍ. وتشدَّقَ: لوى شِـــدقهُ للتفصُّحِ.

والشُقُوقُ، جمع شق: وهو ما يظهر من أثر الشق في الخشـــب وغيره. وانشق: انصدع. وشق ناب البعير: طلع. وشق العصا: فــارق

الجماعة، وعليه الأمر صعُب، وشق عليه أوقعه في المشقة. والشّق بالكسر: الجانب.

والكَالِحاتُ، من قولهم كلح كـُلوحا وكـُلاحا بضمها: تكشر في عبوس كتكلّح وأكلَحَ وأكلَحتـُهُ وما أكلح كلحته محركة: أي فمه وحواليه.

وبُسَّلُ، جمع باسل، والباسل: الشديد، والشجاع، والأسد.

شبه نفسه أولا في الإملاق بالذياب الكاسبة، ثم بالنحل المشار من مشوارة العسل، ثم أضرب عن النحل إلى الذياب وجعل يصفها بما يليق بها ولا سيما عند اشتداد الظمأ والجوع وعدم الأكيلة في البرد أوالحر، فقال: هي ممزقة الأفواه واسعتها، أو هي مهرءة قد آذاها البرد والحر، واسعة الأفواه مع خروج الأسنان الطويلة من الشفاه كأن أشداقها وقد فتحت أفواهها في شقها شدق عصي وهي عابسة كاشرة عن أنيابها، أشداء لا ضعف بها.

وقد رواه الزمخشري والقالي وبقية الروايات الأخرى في الشطر الثاني من البيت:

شقوق العصيِّ كالحات وبسل

وهو هنا يعود في حديثه إلى الذئاب ووصف أفواهها الجائعة المفتوحة الواسعة ....

٣٢ - فَضجَّ وَضَجَّتْ بِالبَرَاحِ كَأَنَّها
وإيَّاهُ نَوحٌ فوقَ عَلياءَ ثُكَّلُ

ضَجَّ ضجيجا: صاح.

والبَرَاحُ كسحاب: المتسع من الأرض، لا زرع بها ولا شجر. ولا براحَ: لا ريب وإياه منصوب على الاختصاص.

والنوح: النائحات، من ناحت المرأة زوجها، وعليه نوحًا ونُواحا بالضم، ونياحا ونياحة ومناحا. والاسم: النياحة. ونساءٌ نَوح كقوم. وأنواح ونُوَّح ونوائح: نائحات. واستناح الذيب: عوى.

والثُكَّل، جمع ثاكل: كوُلَّه جمع والهٍ، ذكرا كان أو أنثى. والثُكلُ بالضم: الموت، والهلاك، وفقدان الحبيب، أو الولد، ويحرك. وقد ثكله كفرح فهو ثاكل وثكلان، وهي ثاكل وثكلانة وثكول وثكلى، وأثكلت: لزمها الثكل فهو مثكل من مثاكيل.

ضج هذا الذئب الذي وصفه بأزل هاداه التنائف، وقد شبه به نفسه في متسع من الأرض التي لا زرع بها ولا شجر، فضجت الذياب مجيبة له وكانت نظراءه في الإملاق لأنها في الحزن على ما فات ولم يدرَك، وهذا الذئب المخصوص بالذكر على هضبة، تماثله نساء

نائحات تنوح على من مات من أولادها أو أجـــدادها ذوات ثكـــل والهات.

ولم ترد أي اختلافات في هذا البيت.

يقول: مثل هذه الذئاب التي ضجت وضج معها الذئب المنـــادي لها، كمثل نساء ثُكَّل فقدن أزواجهن وأولادهن، يَنُحنَ فوق مرتفع مـــن الأرض.

٣٣ – وأَغضَى وأغضَتْ واتّسَا واتــّسَت به
مَراميــلُ عزّاهــا وعزَّتــهُ مُرمــلُ

الإغْضَاءُ: إدناء الجفون، وأغضى على الشيء سكت، والليل أظلم، وعنه طرفه سده، أو صد.

واتــّسا به: جعله أسوة، وأسوته به، جعلت له أسوة، من قولهم أسا الجرح يأسوه: داواه. وبين القوم، أصلح. وأسـّاه تأسية فتأسى، عزّاه تعزية فتعزى، والتعزية تسلية الهموم.

والمُرمِلُ، من قولهم أرمل القوم: نفد زادهم. والمرأة صارت أرملة كرمَّلت، ورجل أرمل، وامرأة أرملة: محتاجة مسكينة، يجمع على أرامل وأراملة، والأرمل: العزب، وهي بهاء، والأرملة: الرجال المحتاجون الضعفاء، والمرمل لا يجمع على مراميل ولعله جمع مِرمال أو مرميل بمعنى مرمل، لم أعثر عليه في أمهات اللغة.

يقول: أغضى هذا الذئب جفونه، وأغضت الذياب جفونها على ما به وبها من فقر إلى الزاد، واقتدى بها في الإغضاء ذئب مرمل لا زاد له أسلاها عن الهموم، واقتدت به في مثل ذلك ذياب مراميل سلته عن الهموم، وكانت أمثاله في المواساة والإسلاء – ولو قال موضع مراميل،

أرامل، أو أراميل جمع أرمولة، يُقال غلام أرمولة أي أرمـــل – لكـــان خيرا.

العزاء: الصبر عن كل ما فَقَدْت. والتعزي: التصبر.

ورواه ابن الشجري بقوله:

فأغضى وأغضتْ وائتسى وائتستْ به مراميلُ عزاهَا وعزتهُ مرملُ

وابن المبارك في (منتهى الطلب)، بقوله:

وأغضَى وأغضتْ وائتَسَى وائْتَسَتْ لهُ مراميلُ عزاها وعزتْهُ مرمِلُ

ورواه القالي في الشطر الثاني بقوله:

أرامل عزَّاها وعزَّته أرملُ

وبقية الروايات على ما ذكره الرضوي.

٣٤ - شَكَا وشَكَت ثم ارعَوَى بَعدُ وارعَوت
وللصَّبر إن لم يَنفَعِ الشّكو أجملُ

شَكَا، أمره إلى الله، شكوى وشكاة وشِكاوة وشكيَّة وشِكاية بالكسر، وتشكى واشتكى: ذكر ما يكره. والشَكْوُ، والشَّكوَى والشكواء والشكاة والشكاء: المرض. والشكو في قوله الشكاية.

وارعَوَى: من الرعو والرعوة والرعوى والارعواء، والرُّعيا بالضم: النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه، وقد ارعوى وبَعُد مبني على الضم لعدم الإضافة.

يقول: شكا هذا الذئب بؤسه وسوء حاله إلى الذياب وشكت هي إليه ما لحقها من البأساء والضراء، ثم رجع هو عن شكايته إليها صابرا على ما أصابه، ورجعت هي عن شكواها إليه صابرة، والصبر حين لا ينفع الشكوى أجمل وأحرى بصاحبه.

وهنا لم يرد أي اختلاف في الروايات، ويعتبر الشطر الثاني من هذا البيت مثلا من الأمثال السائرة.

وذكره ابن المبارك في الشطر الثاني:

وللصبرُ إنْ لَمْ ينفعِ الصبرُ أجملُ

٣٥ - وفاءَ وفاءَتْ بَادِرَاتٍ وكُلُّهَا
عَلَى نَكَظٍ مِمَّا تُكَاتِمُ مُجمِلُ

فَاءَ فيئة: رجع.

وبَدَرت: سبقت وأسرعت.

والنَّكظُ محركة: الجهل والعجلة كالنكظ والنكظة محركة، والمنكظة، والجوع الشديد، وشدة الحال في السفر.

تُكاتِمُ: كتم بعض من بعض ما أسره في نفسه، ولعله يُكاتم من قولهم كتمته إياه وكاتمته، وهذا هو الأفصح.

والمجمل، من قولهم أجمل في الطلب: اتأد واعتدل، فلم يفرط. وأجمل الصنيعة: حسنها.

يقول: ورجع هذا الذئب ورجعت الذياب معه مسرعات إلى حيث تريد، وكلها على ما يكتمه صاحبه من شدة الجوع، متأد محسّن صنعه لا يبوح بجوعه لصبره على كتمانه.

رواها الزمخشري والقالي وغالب الروايات الأخرى {مما يُكاتم} بدلا من {مما تكاتم}.

وجاء في (تاج العروس) للزبيدي شاهدا في مادة: نكظ، بقوله:

وفاء وفاءت باديات وكلها   على نكظ مما يكاتم مجمل

وفي رواية ابن الشجري جاءت:

وفاءَ وفاءَتْ بادئاتٍ وكلها   على نكظٍ مما يكاتمُ مجملُ

ويقول: في أخرى: وفاءَ وفاءَتْ عن قريب اهـ.

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

وفاءَ وفاءَتْ عن قريب وكلُّها   على نكظٍ مما يكاتِمُ مجملُ

وفي هذا البيت ينتهي الشنفرى من وصفه للذئاب وتشبيه نفسه بهم، فيقول: بعد اليأس من الطعام يرجعون كل إلى مأواه صابرا يكتم جوعه الشديد وما يعانيه عن صاحبه.

٣٦ - هَمَمتُ وهَمَّتْ وابتدَرتُ وأسرَعَتْ

(أسدلت)

وشــمَّرَ مني فــارطٌ مُتمهــلُ

هَمَمتُ، من قولهم هم يهم: دبَّ، ومنه الهامــَّة للدابة، وهمــه الأمر يهــمُّه: حزنه كأهمه، وهم به: أراد به.

وروي أسدلت موضع أسرعت، من قــولهم، ســدل الثــوب وأسدله: أرخاه وأرسله، والإرخاء نوع من عدو الذئب، وأســدل في البلاد: ذهب.

وشَمَّرَ الثّوبَ تَشميرًا: رفعه، وفي الأمر: خف، وتشمر للأمــر: تهيأ.

ومن في قوله (مني) للتجريد[1].

والفَارطُ: السابق المتقدم.

والمُتَمَهِّلُ، من المهل، وقد يحرك، والمهلــة بالضــم: الســكينة والوقار، وأمهله: رفق به، ومهله تمهيلا: أجله، وتمهل: اتأد.

---

[1] - التجريد في البلاغة ، يدخل في باب المحسنات المعنوية ، هو لغة: إزالة الشيء عن غيره ، واصطلاحا: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة منه في كمالها في المنتزع منه، حتى أنه قد صار منها بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر بها، وهو يأتي على أقسام . من كتاب (جواهر البلاغة/ للسيد أحمد الهاشمي- ص/ ٣٠٨).

يذكر صحبة الذياب، وسرعة مسيره في الفلاة ويقول: **دببت أنا ودبت الذياب إلى غرض معلوم، واستبقت أنا وأسرعت هي، أو أرخت في مسيرها مجدة في العدو، وخف مني جادٌّ سابق متأد يمشي على مهل، يتقدمها، أي سبقتها وتقدمتها وأنا متمهل لم أفرغ مجهودي في سرعة السير، وفيه إشارة إلى أن الذياب مع شدة عدوها لا تبلغ شأوه، ولا تشق غباره.**

بدر: بَدَرتُ إلى الشيء أبدُرُ بُدُورًا: أسرعتُ، وكذلك بادرت إليه.

هذا البيت جاء متأخرا برواية الزمخشري والقالي وابن الشجري وبقية الروايات، وجاء قبله:

وتشرب أسآري القطا....، ثم همت وهمت... ورواه الزمخشري والقالي وبقية الروايات أيضا:

همت وهمّت وابتدرنا وأسدلت وشمّر مني فارط متمهل

ورواه ابن الشجري مختلفا بقوله:

همت وهمت وابتدرنا فأسأدت وشمر مني فارطٌ متمهلُ

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

همتُ وهمتْ بالبراحِ وأسدَلَتْ   وشمرَ منّي فارِطٌ متمهلُ

وقد وقع الرضوي بشرح هذا البيت في خطأ بسبب تقديمه عن البيت الذي يأتي بعد:

وتشرب آساري القطا الكدر بعدما   سرت قربا أحناؤها يتصلصل

فقد ألحق الوصف بالذئاب، وقد انتهى الشنفرى من الحديث عنهم في البيت السابق وانتقل إلى وصف القطاة وتشبيه نفسه بها فيقول:

قد همت – أي أردت أو تهيأت – للسباق مع القطا إلى الماء، فأسرعتُ وأسرعت يسابق أحدنا الآخر، وأسرعت، أو أسدلت القطا جناحيها كناية عن تعبها (وأسدلت أوضح بالمعنى)، ورفع هو ثوبه، فارط – أي سابق متقدم – وعلى مهل وتؤدة دون تعب، فهو واثق من سبق القطا إلى الماء فلا يبذل كل جهده في السباق بل يتمهل.

٣٧ – ولّيتُ عنها وهيَ تكبو لعقرِهِ
يُباشرُه منها ذقونٌ وحوصَلُ

ولّيتُ عنها، من قولهم ولى عنه: أعرض ونأى.

وتَكبو، من كبا يكبو كبوًا وكُبوًّا: انكب على وجهه، والزَّندُ لم يُورِ، كأكبى.

والعقر: مؤخر الحوض، ومحلة القوم، ووسط الدار، وأصلها.

يُباشِرُه، من بَاشر الأمر: وَلِيَه بنفسه، والمرأة جامعها، أو صارا في ثوب واحد فباشرت بشرته بشرتها، والمباشرة هي شدة المعالجة والملازمة.

ذُقونٌ، جمع ذقن محركة: مجتمع اللحيين من أسفلها، يُجمع على أذقانٍ على الأصح.

والحَوصَل والحوصلاء والحوصلة، وتشدد لامها: من الطير كالمعدة للإنسان، والحوصلة: أسفل البطن إلى العانة من كل شيء، ومن الحوض مستقر الماء في أقصاه كالحوصل.

والضمير المتصل المجرور في عقره راجع إلى فارط متمهل، تجرد من نفسه، فبين قوله فوليت عنها وبين مرجع الضمير في عقره ما لا يخفى من التعسف، وإن أولنا أنه يريد عقر فارط منه، فسخافته بادية.ولو قال (فأضرب عنها وهي تكبو بعقره) أي مؤخره وخلفه لكان أحسن.

وأتى بالذقون جمعا، وبالحوصل مفردا محل حواصـــل، وإلا أن يأوّل قوله أنه يريد أن يقول: يباشره من بعض الذباب التي تعدو خلفه إذ فاتها، ومن بعض الذباب حوصله.

يقول: **أعرضت ونأيت عنها وهي تنكب على أذقانهـــا خلـــف فارط مني، أي خلفي، لعدم لحاقها بي مع شدة عدوها بحيث يلامس من بعضها أذقانها عند الانكباب ومن بعضها حوصله.**

لم ترد هنا أي اختلافات بالروايات الأخرى، إلا أن ابن الشجري رواه بقوله:

فوليتُ عنها وهي تكبُو بعقرِهِ تباشرهُ منها دفوفٌ وحوصلُ

ويقول: ويروى: ذقون وحوصل اهـــ.

وابن المبارك في الشطر الثاني: ينازعُهُ منها ذقونٌ وحوصَلُ

وقد أبعد الرضوي في شرح هذا البيت، والسبب التقديم والتأخير الذي قد يكون وقع في نسخته التي شرح عليها، وقـــد وردت الأبيـــات مرتبة كالتالي في جميع النسخ عند غيره من الشراح:

وتشربُ أسآري القطا الكدر بعدما * سرت قربا أحناؤها تتصلصل
همت وهمت وابتدرنا وأسدلت * وشمر مني فارط متمهل
فوليت عنها وهي تكبو لعقره * يباشره منها ذقون وحوصل

فيكون المعنى هنا: أني ابتعدت عنها وهي تسقط من التعب بعد جهدها الكبير في الطيران الطويل للوصول إلى الماء وقد أتت بعد أن شربتُ وابتعدت تتساقط حول الحوض تلتمس الماء بذقونها وحواصلها، والحواصل تطلق على الطير، وقد ذكره الرضوي في شرحه، ثم وصفها للذئاب، وهذا غريب.

٣٨ – وَيَشرَبُ أسآرِي القَطَا الكُدرَ بَعدَمَا
سَـرَت قَرَبًـا أحنَاءها يَتَصَلصَلُ

أسآر جمع سؤر بالضم: وهو البقية والفضلة بعد الشرب. أسأره: أبقاه كسأره كمنع، والفاعل منهما سآّرٌ والقياس مسئر، ويجوز فيه سؤرة: أي بقية، وسؤرة من القرآن: لغة في سورة بلا همز، والسائر: الباقي لا الجميع كما توهم جماعات، وقد يستعمل له، وسئر كفرح: بقي، وقوله أسآري بالجمع دون سؤرى، يشير إلى أن له أسآرا في مشارب مختلفة ومناهل متباعدة.

والكدرُ، جمع أكدر، والكدر محركة والكدورة والكدارة والكدور: نقيض الصفا، وهو أكدر وكدر وكدير، وصف القطا بالكدر لعدم صفاء لونها.

والقَطَا، جمع قطاة: طائر معروف لا يوجد إلا حيث يكون الماء، ولذا يقال: فلان أصدق من القطا، لأنها لا تفارق الماء، فحيثما صوتت وجد الماء، وأكثر ما يقال القطا الكدري على الوصف، وكدري القطا على الإضافة، والكدريّ كتركيّ: ضرب من القطا غُبرُ الألوان رُقشُ الظهور، صفر الحلوق، لا القطا الكدر كما قال، وإن كان المعنى يصح من وجه، وأظنه عدل عن الكدري إلى الكدر تخفيفا لتسويته وزن الشعر، وهذا ما لا يخفى فيه من الضعف والعجز.

والقطاة أيضا: العجز، وما بين الوركين، أو مقعد الرديف من الدابة، وقطا فلان: ثقل مشيه، وقطا القطا: صوتت وحدها.

والقربُ محركة: سير الليل لِوِردِ الغدِ.

والأحناءُ، جمع حنو بالكسر والفتح: وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن، كعظم الحَجَاج، واللّحي، والضلع، والحنى، ومن غيره كالقُف والحِقفِ، وكل عودٍ معوج. ويُجمع على حِنِيٍّ وحُنِيٌّ.

والتَّصَلصُلُ: ترجيع الصوت، وتصلصل الحليُّ: صوَّت، والغدير: جفت حمأته.

رجع في هذا البيت عن ذكر الذياب إلى القطا، مشيرا إلى أنه قد جاب المفاوز، وورد مشارب لم يسبقه أحد إليها، ولا اهتدى إليها القطا إلا بعد ما أسأرها وأبقاها فضلة لمن يَرِدُها.

فقال: وشرب ما أسأرته من المشارب القطا الكدر بعدما سرت سواد الليل، ووردت الماء في غدٍ، وضلوعها تصوت لما لحقها من البؤس والهزال والظمأ.

جاء هذا البيت في رواية الزمخشري والقالي وغالـب الروايـات الأخرى بعد: وفاء وفاءت وابتدرنا ...... وأخره الرضوي حيث كـان محله التقديم في الروايات الأخرى.

وجاءت اختلافات بسيطة بهذا البيت حيـث جـاءت روايـة الزمخشري والقالي وغيرهم {وتشرب أسآري}، وهي الأفضل حيث أن القطا مؤنثة وهي التي تشرب.

وأيضا جاءت {تتصلصل} بدلا من {يتصلصل} وهي الأحناء أو الأحشاء مؤنثة أيضا.

ورواها القالي وبقية الروايات: سرت قرَبًا أحشاؤها تتصلصل.

والزمخشري والرضوي: سرت قربا أحناؤها....

وابن الشجري بقوله:

وتشرب آسارِي القطا الكدرُ بعدما سرتْ قرباً أحناؤُها تتصلصلُ

ويقول: تصوت مناقيرها من العطش اهـ.

وسيكتمل معنى الأبيات الثلاثة السابقة بتقديم هذا البيت عليها.

٣٩ - تَوافَينَ من شتَّى إليــهِ وضمّهــا
كمــا ضَمَّ أذوَادَ الأصَارِيمِ مَنهَلُ

تَوَافى القوم: تتامّوا، وإليه اجتمعوا.

وشَتَّى، جمع شتيت، من شت: فرَّق وافترق، والشتيت: المفرق والمفترق، وقوم شتى: فِرَق من غير قبيلة، وجاؤوا شتات شتات أشتاتا: متفرقين.

والضمير في إليه راجع إلى الورد الذي وردته القطا في الغد بعد أن سرت طول الليل وضمها جميعا.

والأذوَادُ، جمع ذود: جماعة الإبل من ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين، أو ما بين اثنتين، إلى التسع مؤنــث، ولا يكون إلا في الإناث وهو واحد وجمع، أو جمع لا واحد له أو واحد يُجمع على أذواد، وقول العرب (الذود إلى الذود إبل)، يدل على أنها في موضع اثنتين لأن الثنتين إلى الثنتين جمع.

والأصَارِيمُ، جمع صِرم بالكسر: الجماعة، يجمع علــى أصــرام وأصارم وأصاريم وصُرمان، وأضاف الأذواد إلى الأصــاريم لكونهــا طوائف منها.

يقول: **قد توافت القطا إلى المورد من أماكن مختلفـــة، أو مـــن طوائف متفرقة قد جمعها المورد كما يجمع أذوادا من جماعـــات الإبـــل منهل ترِدُه.**

المنهلُ: المَشرَبُ والمورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي.

روى الزمخشري والقالي وغيره من الروايات الأخرى هذا البيـــت بعد البيت الذي بعده. وذكره الرضوي مقدما على البيت التالي:

كأن وغاها حجرتيه وحوله.....

ولم ترد أي اختلافات هنا إلا في {وضمها} فقد جـــاءت بكـــل الروايات الأخرى {فضمها}.

٤٠ – كَأَنَّ وَغَــاهَــا حجرتيه وحَولَهُ
أضَــامِيم من سِفر القَبَــائل نُزَّلُ

الوَغَى، كفتى وكالرمْي: الصوت والجلبة، ووغية من خير: نبذة منه.

والحُجرَةُ: الغرفة، وحظيرة الإبل، يُجمع على حُجَــر كصُــرَد وحُجُرات بضمتين، أو بفتح الجيم وسكونها، أراد بحجرتيه جانبيه.

وأضَاميمُ، جمع إضمامة: الجماعة، وفرس سباق الأضــاميم، أي جماعة الخيل.

وسفر القبائل بالإضافة، سفر من القبائل يقال: رجــل ســفر، وقوم سفرة، وسافرة، وأسفار، وسُفَّار، ذوو ســفر، لضــد الحضــر. والسافر: المسافر.

وقوله، كأن وغاها أضاميم، أي وغا أضاميم بحذف المضــاف لدلالة القرينة عليه.

ونــزَّلُ: جمع نازل.

يقول: إن هذه القطا حين اجتمعت على الماء وجعلت تصــوت فرحا ونشاطا فكأن صوتها جانبي المورد وحوله، صوت جماعات مــن المسافرين من قبائل شتى نزلوا على الماء.

رواه القالي بقوله:

أضاميم من سُفلى القبائل نزل

وجاء هذا البيت مقدما في كل الروايات على البيت الذي قبلـــه:

توافين من شتى ....

والمعنى لا يختلف بالتقديم والتأخير.

٤١ - فعبّت غِشاشًا ثم مرّت كأنها
مع الصُّبح رَكبٌ (مِن[1]) أُحاظة مجفلُ

العَبُّ: شرب الماء والجرع، أو تتابعه والكرع.

والغِشاش: يقال شِرب غِشاش بالكسر: قليل، أو عجل، أو غير مريء. وأغششته عن حاجته: أعجلته، والغشش محركة: الكَدِر المَشُوب، ولقيته غِشاشا بالكسر والفتح: على عجلة، أو عند مُغَيرِبانِ الشمس، أو ليلا، والغِشَاشُ: أول الظلمة وآخرها.

والرَّكبُ: ركبان الإبل، اسم جمع، أو جمعٌ، وهم العشَرَة فصاعدا، وقد يكون للخيل، يُجمع على أركُبٌ ورُكُوبٌ.

وأُحاظَة، كأسامة (ابن سعد بن عوف): أبو قبيلة من حِمْيَر، وإليه تُنسب مِخلافُ أحاظَةَ باليمن، والمحدثون يقولون: وُحاظة، بالواو.

والُمجفِلُ: المسرع، من جفل الظليم وأجفل: أسرع في ذهابه.

وقوله عبّت غِشاشا، أي عبت شِربا غشاشا.

[1] - سقطت من مخطوطة الشارح كلمة (من)، حيث يختل الوزن بدونها، وهي موجودة في كل الروايات الأخرى.

يقول: شربَت هذه القطا شربا قليلا على عجل، أو شربت في آخر ظلمة الليل ثم مرت مسرعة كأنها في إسراعها عند انبلاج الصباح ركبان من بني أحاظة غدوا مسرعين.

العَبُّ: شرب الماء من غير مصٍّ، وقيل: أن يشرب الماء ولا يتنفس، وهو يورثُ الكُباد. ومنه الحديث "الكُبادُ من العَبِّ"[1]، والكُباد: داء يعرض للكبد.

وقيل: العب أن يشرب الماء دَغرَقَةً بلا غَنَثٍ، والدَّغرَقَةُ: أن يصب الماء مرة واحدة. والغنث: أن يقطع الجرع.

وقيل: العب: الجرع، وقيل: تتابع الجرع.

وجاء هذا البيت شاهدا في(تاج العروس) للزبيدي، في مادة (وحظ):

فعبت غشاشا ثم مرت كأنها   مع الفجر ركب من أحاظة مُجفل

وبقية الروايات جائت كما ذكرها الرضوي.

---

[1] - من كتاب "النهاية في غريب الحديث والأثر" لمجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد (ابن الأثير).

يقول: نزلت القطا فعبت الماء عبا على عجل كأنها ركب من أحاظة أو، وحاظة، مسرعة.

وقد أشار ابن الشجري في (مختارات من شعراء العرب) أن وحاظة: موضع أو حيّ.

٤٢ - وآلَفُ وَجهَ الأرضِ عِندَ افتِرَاشِهَا
بِأَهدَأَ تُنبيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ

ألف، كسمع: [ألفا] بالكسر والفتح: أحب، والألفة بالضم: اسم من الائتلاف.

وافتراش الأرض: اتخاذها فراشا، والافتراش: الوطىء، افترش الأرض: وطئها، وذراعيه: بسطهما على الأرض، وفلانا: غلبه وصرعه، والشيء: انبسط.

والأهدأ: الأجنأ من هدىء وجنىء كفرح، وهو الذي أشرف كاهله على صدره. والأهدأ: المَنْكِب دَرِمَ أعلاه واسترخى حمله، وأهدأ على هذا صفة منكب محذوف.

وتُنبيه إنباء، ترفعه من نبا بصره نبوًا: ارتفع، والسيف عن الضريبة نَبوًا ونَبوَةً: كلَّ، ونبا جنبه عن الفراش: لم يطمئنَّ عليه، والنابيَةُ: القوسُ نبت عن وتَرِها.

وسناسن، جمع سنسن بالكسر وسنسنةٍ: رأسُ المَحالة، وحرف فقار الظهر، ورأس عظام الصدر، أو أطراف الضلوع التي في الصدر.

والقحل: الإيباس، جمع قاحل، قحل، كمنع، قحولا، وكعلم، قحلا، ويحرك، وكعُنيَ، قحولا: يبس جلده على عظمه. وقَحِلَ الشيخ: فهوَ قَحْلٌ: يابس الجلد.

يقول: **وآلف وجه الأرض عند اتخاذها لي فراشا، بذي جنء مني أشرف كاهله على صدره، أو بمنكب مني دَرِم أعلاه واسترخى حمله، ترفعه أطراف الضلوع اليابسة التي في الصدر، ورؤوس عظامه اليابسة لانطواء بعض الأعضاء مع بعض، والتفافها عند افتراش الذراعين على الأرض، أي رؤوس عظام الصدر، أو حروف فقار الظهر، أو أطراف الضلوع، ليَبَسها على العظام تبعد المنكب من أن يمس الأرض، وترفعه فما يمس الأرض منه إلا قليل وهذا كما قال أبوالغول الطهوي في تأبط شرا:**

ما أن يمس الأرض إلا منكب　　　منه وحرف الساق طي المحمل

الأهدأ من المناكب: الذي دَرِمَ أعلاه واسترخى حبله، وقد أهدأه الله. ورجل أهدأ أي أحدب بيِّنُ الهدإ. وقال الأصمعي: رجل أهدأُ إذا كان فيه انحناء، وهدىءَ وجَنِىءَ إذا انحنى.

ولم ترد أي اختلافات في رواية هذا البيت.

إلا أن ابن الشجري أشار بقوله:

في أخرى: تثنيه.

والسناسنُ: رءوس الأضلاع اهـ.

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

وآلفُ وجهَ الأرضِ عندَ افتراشِها بأهدَى تثنيهِ سناسِنُ قحلُ

يقول: وأعتاد وجه الأرض لي فراشا، ترفع جسدي وفقار ظهري عظامٌ من أن تمس الأرض.

وفيه إشارة لقلة طعامه ونحافته.

٤٣ – وأعدَلُ مَنحُوضٌ كـأن فُصُوصَـهُ
كِعابٌ دحاهَا لاعبٌ فهيَ مُثّـلُ

وأعدل: صفة لمحذوف، أي جنب أعدل، أو شـق أعـدل، أو ذراع أعدل، متناسب الأجزاء، أو مائل، من عَدَل الطريـق: مـال، معطوف على قوله أهدأ.

والمنحوض والنحيض: الذاهبا اللحم أو الكثيراه، ضدٌّ. وسنان نحيض ومنحوض: رقيق.

وروي وأعدِلُ منحوضا بالبنا للمتكلم معطوفا على قوله آلف وجه الأرض من عدَلَه، أقامه كعدّله، أي أعدل شقًا منحوضـا عنـد الاستراحة على وجه الأرض.

والفُصُوصُ، جمع فص: وهو ما يركز في رأس الخاتم من الجواهر والأحجار، وملتقى كل عظمين. ومن الأمر: مفصله، وحدقة العـين. أراد بالفصوص، رؤوس العظام.

والكعاب، جمع كعب: كل مفصل للعظام، والعظم الناشز فوق القدم، والذي يُلعَبُ به، كالكعبة، وهو من كعوب الأقدام.

ودحاها: بسطها.

والمُثَّـلُ، جمع ماثل: من مَثَـل، قام منتصـبا، كمَثـُل بالضم، وككرُم: شرُف وفـَضَل، والأمثل: الأفضل.

يقول: **آلف وجه الأرض عند الاستراحة عليها بأهدأ ما يمس الأرض منه إلا قليلاً، وبذراع مائل، أو بشق متناسب الأجزاء، قليل اللحم، أو أقيم ذراعا مائلا، أو شقا متناسب الأجزاء، قليل اللحم على وجه الأرض كأن رؤوس عظامه في مفاصلها لقلة لحمها ونبوها واستدارتها كعاب بسطها على وجه الأرض لاعب يلعب بها وهي منتصبة.**

رواها الزمخشري والقالي وابن الشجري والروايات الأخرى: وأعدِلُ منحوضا، وقد اختاره الرضوي صفة لمحذوف.

بينما قال الزمخشري أعدِلُ: أي أتوسد ذراعا، قال: أعدل معطوف على آلف في البيت الذي قبله، وهي حكاية حاله.

وأشار بن الشجري إلى أن أعدِلُ بمعنى: أقيم.

ووافقت رواية ابن المبارك في (منتهى الطلب) ما ذكره الرضوي هنا.

وعلى رواية الزمخشري وغيره يكون المعنى: أتوسد عند نومي ذراعا قد ذهب لحمه، كأن مفاصله كعاب منتصبة.

يصف في هذا البيت والذي قبله حاله في النوم، يفترش أرضا صلبة، بجسد عار عن اللحم، ويتوسد ذراعا جافة عظامه منتصبة.

٤٤ – فإنْ تَبتَئِسْ بِالشَّـــنفَرَى أمُّ قسطَلٍ
لَما اغتبطَت بالشَّنفرَى قبلُ أطولُ

بئس، كسمع، بؤسا: اشتدت حاجته. وبؤُسَ، ككرُم، بأســا، فهو بئيس: شجاع. والمبتئس: الكاره الحزين.

والشنفرى: الشاعر نفسه، والشنفار، والشنفير، والشــنفارة: نشاط الناقة، وحدَّها، والسيء الخُــلُق، ولعله سُمِّيَ بالشــنفرى، أو لقب به لما فيه من معاني هذه الكلمات.

وأم قسطل: الداهية، أو المنية، أو الحرب، أو يريد بها زوجتــه. والقسطل: الغبار.

واللام في قوله لــَما اغتبطت، للتأكيد والقسم، و (ما) في قوله (لَمَا) إما موصولة فيكون المعنى لَلزَّمان الذي اغتبطت فيه بالشــنفرى من قبل أطول زمان، وإما مصدرية، فيكون المعنى لاغتباطها بالشنفرى وعدم كونه موسرا أطول مدة.

والغبطة: حسن الحال، لا الحسد، وقد اغتبط: أي حسن حاله.

يقول: فإن أصاب أم قسطل – يريد امرأة الشنفرى – بــؤس لعدم ماله من أيام فلقد أصابها قبل بالشنفرى أيام كان موسرا اغتبــاط إلى زمن مديد، والمرء لا يخلو من حالين: بؤس ونعيم، وإن أريــد بــأم

قسطل الحرب، فالمعنى أن لحقها بؤس لعدم قتال الشنفرى مع من يقاتل، فلقد أصابها قبل من غول النفوس وأسرها بيد الشنفرى اغتباط إلى أيام طويلة، وإن أريد بها المنية، فالمعنى أن أصابها بكون الشنفرى حيا لم يُقتل، وهي تريده، فلقد حصل لها اغتباط بالشنفرى وقد قتل كثيرا من الرجال تريدهم، فاغتباطها به إذا، أكثرُ وأطول زمانا من ابتئاسها به.

رواها القالي: {أم قصطل} والمعنى واحد.

ويقول ابن الشجري:

فإنْ تبتئِسْ بالشَّنفريَ أمُّ قسطلٍ فما اغتبطتْ بالشنفري قبلُ أطولُ

أم قسطل: الداهية اهـ.

وبقية الروايات على ما ذكره الرضوي.

وقد فسر الرضوي أم قسطل بامرأة الشنفرى، وقد يكون الأقرب والأنسب أنه أراد بها الحرب، ولما تثيره من غبار سُميت أم قسطل.

يقول: إن تحزن الحرب بفراق الشنفرى، فلطالما اغتبطت وفرحت من قبل فرحا طويلا بمشاركته فيها.

٤٥ - تنامُ إذا ما نَـــام يَقظَى عُيونُهـــا

سِراعـــاً إلى مَكرُوههَـــا تتغلغَلُ

يقظى، تأنيث يقظان من يَقـُـظ ككرم وفرح، يقاظة ويَقـَــظا محركة، وقد استيقظ. ورجل يَقـِـظٌ كنـَـدُسٍ وكتِفٍ، ويقظان، يجمع على أيقاظ، وهي يقظى، ويُجمع على يقاظى، واستيقظ الخلخال والحَليُ: صوَّت.

والسِّرَاع، جمع سريع، أو مصدر بمعنى: المسارعة.

والمكروه: الشدة وما تكرهه النفس.

وتتغلغل، من تغلغل: أسرع، وتغلغل في الشيء: دخل، وتغلغل واغتلّ: تطيَّب بالغالية، والمغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

ويقظى منصوب على الحال من تنام، أي تنام أم قسطل إذا ما نام الشنفرى، وعيونها يقاظى لا يعتريها النوم، أو تنام عيونها وهي يقظى القلب إذا نام الشنفرى، وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام (تنام عيني ولا ينام قلبي).

وضمير الفاعل في تتغلغل راجع إلى أم قسطل أو عيونها، وروي يتغلغل بالبناء للواحد المذكر الغائب فيصير الفاعل إذاً يرجع إلى المكروه، وإثبات العيون لأم قسطل مع النوم واليقظة، وهي حرب أو منية، استعارة جميلة إذ جعل المعنى المعقول محسوسا مرئيا.

يقول: **تنام عيون أم قسطل إذا ما نام الشنفرى وقلبها يقظان لا ينام حال كونها تسرع مباردة إلى ما تريد من المكروه به، أو تنـــام أم قسطل إذا ما نام الشنفرى وعيونها يقاظى لا تنام، تبادر مسرعة إلى ما تريد من المكروه لتلحق به.**

الكرهُ: الإباء والمشقة تُكلِّفُها فتَحتَمِلُها.

هذا البيت لم يذكره القالي، وأخره الزمخشري وغيره لما بعد هـــذا البيت وقدموا عليه: طريد جنايات تياسرن لحمه.... الذي أخره الرضوي لما بعد خمسة أبيات أخرى.

وروى الزمخشري شطر البيت الثاني:

حثاثا إلى مكروهه تتغلغل

بدلا من سراعا إلى مكروهها.

ورواه ابن الشجري بقوله:

تبيتُ إذا ما نام يقظى عيونها　　　　حثاثاً إلى مكروهها تتغلغل

وابن المبارك على ما ذكره الرضوي.

يقول الزمخشري وغيره في تفسير هذا البيت: المراد من قوله تنام، أي الجنايات، ويقصد بها أصحاب الجنايات في البيت السابق الذي أخره الرضوي، وهو:

طريد جنايات تياسرن لحمه عقيرته لأيهـا حُـمَّ أوَّلُ

يقول: بأن من يطاردونه لجناياته الكثيرة، ينامون وأعينهم يقظى متنبهة له، ترصده وتلاحقه لتتمكن منه.

٤٦ - وإلفُ هُمُـــومٍ لا تَـــزالُ تعُـــودهُ
عِيادًا كَحُمَّى الرّبع أو هيَ أثـــقلُ
(بل هي)

الإلف: الصاحب.

وحُمَّى الربعِ: التي تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجـــيء في اليـــوم الرابع، وهي أثقل الحمى وأشدها على المحموم، يُقال: ربعـــت عليـــه الحمى: جاءته رِبعا.

وقد رُبع كعُنيَ، وأُربَعٌ بالضم، فهو مربوع ومُربَعٌ.

والعِيَاد، والعيادة: الزيارة.

وفي قوله: أو هي أثـــقل بمعنى بل، وروي:

عيادةَ حمى الربع بل هي أثـــقل

يصف مقاساته الهموم ومساورته الأحزان، واصطباره عليهـــا، واستقامته على ما يعتريه من الشدائد التي لا يطاق حملها، ويقول: أنـــا لزيم هموم وحليفها فهي لا تزال تعودني عيادة حمى الربع بل هي علـــيّ أثقل من حمى الربع.

لم ترد اختلافات في رواية هذا البيت، على أنها جميعا جائت كما اختار الرضوي {أو هي أثقل}.

وابن المبارك في الشطر الأول:

وإلفُ همومٍ لا يزالُ تعوذُهُ

ورواه ابن الشجري بقوله:

وإلفُ هموم ما تزالُ تعودهُ عياداً كحمى الربعِ أو هي أثقلُ

يصف نفسه وما تلاقيه من أهوال بمصاحبة الهم وإلفه له ومعاودته إياه كما تعاود حمى الربع صاحبها بل أثقل منها.

٤٧ – إذَا وَرَدَتْ أصـــدَرهَـــا ثم إنّهَـــا
تَثُوبُ فَتأتِي من تُحَيتُ وَ(مِن[١]) عَلُ

وَرَدَت موردا من قلبي، يقال: وردت الإبل موردا لتشـــرب، وأوردها الراعي وأصدرها بعد الرعي عن المورد إلى المرعى وغيره .. والورود ضد الصدور.

تَثُوبُ: ترجع.

تُحَيت: تصغير تحت.

وعلُ، يقال أتيته من عل بكسر اللام وضمها، ومن علٍ، ومـــن عال، والعِليّةُ بالكسر والضم: الغرفة، يجمع على علالي. وعليون جمـــع علّيٍ في السماء السابعة تصعد إليه أرواح المؤمنين.

يقول: إذا وردت الهموم علي أصدرها عني بجلادة القلـــب ولا أتأثر بها، ثم إنها ترجع إلي فتأتيّ من تحت ومن فوق، فهي لا تزال تعودني مع دفاعها عني ولا تنقطع، والهموم على قدر أهل الهمم.

[١] – سقطت من الأصل ، ولا بد منها ليستقيم الوزن، كما جاءت في كل الروايات.

الصدور: صدر القوم عن المكان أي رجعوا عنــه، وصـــدروا إلى لكان صاروا إليه. وأصدرته فَصَدَر أي رَجَعتُهُ فرجع. والصَّدَرُ: نقـــيض وِرْدِ.

الورِدُ: من أسماء الحُمَّى، وقيل: هو يومها. قال الأصمعي: الــوِردُ رم الحُمى إذا أخذت صاحبها لوقت، وقد وردته الحمى فهو مورود. الوِردُ ورود القوم الماء، والورد: الماء الذي يورد، والإبل الواردة.

جائت في روايات أخرى {تؤوب} بدلا من {تثوب}.

وفي رواية ابن الشجري قوله:

إذا وردتْ أصدرتُها ثمَّ إنها تثوبُ وتأتي من تحيتُ ومن علُ

٤٨ - فإمّا تَرَيني كَابنةِ الرَّملِ ضَاحيًا
عَلَــى رِقَّةٍ أحفَى ولاَ أَتنعّــلُ

فإما أصله: إن ما، أدغمت النون في ما، وإن حرف شرط، وما زائدة، وحذفت النون من ترين لوقوعها تحت الشرط، والنون الثانية مع ياء المتكلم للوقاية.

وابنة الرمل: الظبية، أو البقرة الوحشية، أضافها إلى الرمل لوجودها في السهل أكثر منه في غيره.

والضاحي، من ضحا يضحو ضَحوًا أو ضُحُوًّا و ضُحِيًّا: برز للشمس، وكسعى ورضي ضَحوًا وضُحِيًّا: أصابته الشمس، وضواحيك: ما برز منك للشمس كالكتفين والمنكبين.

والرقة: ضد الغلظة، يقال: فرس مُرِقٌّ: رقيق الحافر، يريد رقة أخمصيه لعدم النعلين في رجليه.

والحفا: رقة القدم والخف والحافر، حَفِيَ حفيا فهو حَفٍ وحافٍ، والاسم: الحفوة بالضم والكسر، والحِفيَةُ والحِفايَةُ، بكسرهما، أو هو المشي بغير خف ولا نعل. واحتفى: مشى حافيا. وحفيَ به، كرضيَ، حَفاوَة ويكسر، وحِفاية، بالكسر، وتِحفايَة، فهو حافٍ وحفيّ. وتحفّى واحتفى: بالغ في إكرامه، وأظهر السرور والفرح، وأكثر السؤال عن حاله. وحفا الله به حفوا: أكرمه.

والنعل: **ما وقيت به القدم من الأرض، كالنعلة، مؤنثة، يُجمع على نِعال. ونعِل، كفرح، وتنعل وانتعل: لبسها.**

وقوله: **ولا أتنعل، تأكيد لقوله أحفى، وليس بإطناب على غير طائل.**

يقول **مخاطبا لزوجته:[1] فإن تريني كالوحشية التي مساكنها ومسارحها السهل من الأرض بارزا للشمس، ولا أستكن من حرها أمشي على رقة أخمصيَّ حافيا، ولا ألبس النعل، فلا غرو ولا بأس بذلك، جزاء الشرط يدل عليه قوله في البيت الآتي.**

رواها القالي بقوله:

على رقبة أحفى ولا أتنعل

وأشار إلى رواية الزمخشري وهي: على رقة، بغير موحدة بعد القاف وقال: يعني رقة حال اهـ.

وابن الشجري بقوله:

فإما تريني كابنةِ الرملِ ضاحياً　　　على رِقبةٍ أحفَى ولا أتنعلُ

---

[1] - وقد ورد في الأصل (لزوجته ويقول) مكررا (يقول) وهو سهو من الشارح.

ويقول: يروى: ولا أتسربلُ اهـــ.

والزمخشري وبقية الروايات على ماذكره الرضوي.

وجاء في (التذكرة الحمدونية):

فإما تريني كابنة الرمل ضاحيا   على قنة أحفى ولا أتسربل

وبعض الروايات الأخرى: يا ابنة الرمل....

وقيل، ابنة الرمل: الحية.

يقول مخاطبا زوجته، يصف لها حاله، بأنه كالحية، عارية، ليس لها إلا جلدها، يخرج بارزا للشمس دون ستر، ملمحا إلى فقـــره، حافيـــا لا يتنعل.

٤٩ - فإني لَمَولَى الصَّبرِ أجتَـابُ بَـزَّه
على مِثلِ قَلبِ السِّمعِ والحَزمِ أفعلُ

اللام في لمولى الصبر، للتأكيد في جواب القسم ، ومولى الصبر: صاحبه.

واجتاب، من قولهم جاب واجتاب: قطع. واجتاب القميص: لبسه.

والبَزُّ: الثوب.

والسِّمعُ: الذئب.

والحَزمُ: العزم المصمم.

يقول: فإني والله لصاحب الصبر ولزيمه، ألبس ثوب الصبر على مثل تجلد قلب الذئب الذي لا يبالي بمثل هذه الأمور عند بروزه للصيد، وأفعل هذا على العزم المصمم مني فلا تصرفني هذه الأمور عما أنا بصدده، فلا تعجبي من بروزي للشمس في الحفا.

السِّمعُ: سبُعٌ مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، وفي المثل: أسمعُ من السِّمع الأزلّ، وربما قالوا: أسمع من سِمعٍ.

رواه الزمخشري بقوله: على مثل قلب السِّمع والحزم أنعل. على معنى يلبس الصبر ويتنعل الحزم. على أن كل الروايات الأخرى جاءت {أفعل} ما عدا الزمخشري حيث اختار {أنعل}.

ورواه القالي بقوله:

على مثل قلب السمع والحَزم أفعل

وفي كتاب (التذكرة الحمدونية) لابن حمدون:

فإني لمولى الصبر أجتاب بزه   على مثل قلب الليث والحزم أفعل

وابن الشجري بقوله:

فإنّي لمولَى الصبرِ أجتابُ بزهُ   على ملِء قلبِ السمعِ والحزمَ أفعلُ

يقول الزمخشري: مولى الصبر: وليه، يريد: أنا القائم به، وكل من قام بأمر أحد أو وليه فهو وليه اهـ.

وابن المبارك على ما ذكره الرضوي.

وفي هذا البيت مبالغة في تمكنه من الصبر، وكأن الصبر ثوب يلبسه، بقلب كقلب السمع، شجاع، يفعل، أو ينعل الحزم، أو الجزم،

- على اختلاف الروايات — وأنه ثابت الخطوة، حازم، جازم، صابر، مع ما فيه من جوع وفقر.

٥٠ - طَرِيد جِنَـــايـــاتٍ تَياسَرنَ لحمَهُ
عَـــقيـــرَتُـــهُ لأيِّـــهـــا حُمَّ أوَّلُ

الطَّرِيدُ، المُطرد، ومن طرده طردا: أبعده، وضم الإبـــل مـــن نواحيها، وبالتحريك: مزاولة الصيد. وطردته: نفيته عني. والطريدة: ما طردت من صيد أو غيره.

والجِنايَةُ، من جنى الذنب عليه يجنيه جناية: جره إليه. والثمـــر: اجتناها كتجناها، وهو جانٍ.

وتياسرن لحمه: تقاسمن. والياسر: الجازر، ومن يلـــي قســـمة الجزور، وقد تياسروا، أي ولو قسمة الجزور، أو جـــزروا ليتقـــامروا عليه، وهم أيسار.

والعَقيرَةُ: ما عقر من صيد أو غيره، وصوت المغـــني والبـــاكي والقاريء، والشريف يُقتل.

وحُمَّ الأمر، بالضم حَمًّا: قُـــضِيَ، وله ذلك: قُـــدِّر. وحَـــمَّ حَمَّهُ: قصد قصده. والماء: سخنه، كأحَمَّهُ وحَمَّمَهُ. والتنور: سجره.

والأول: أصله أوأل، أو وَوْءَلُ، جمعه أوائل وأوالي على القلب. والأولون، وهي الأولى، جمعها: أُوَل كصُرَد وركَّع. وإذا جعلـــتَ أولاً صفة، منعتـــهُ، وإلا صرفتـــه. تقول: لقيته عامًا أولَ، وعامًا أوَّلاً، أو عامَ الأوَّلِ قليلٌ. وتقول: ما رأيتـــه مُذ عامٌ أولُ، ترفعه على الوصف،

وتنصبُه على الظرف، وأبدأ به أولُ، تـضمُّ على الغايةِ، كفعلتُهُ قبلُ، وفعلتُهُ أول كلِّ شيءٍ، بالنصب، وتقول: ما رأيتُه مذ أولُ من أوَّلَ من أمسِ ولا تـُجاوز ذلك. وهذا أوَّلُ، بيِّنُ الأوَّليَّةِ. وأول ههنا مضموم على الغاية.

يقول: أنا طريد جنايات وجبت علي عن القوم، أو لما جررت أنا بنفسي فأُبعِدَت ونُـفيَت عن القوم، وقد تياسرت الجنايات لحمي وجعلتني جزورا يُتقامر عليه، فعقيرتي، أي بكائي على هذه الحالة لأيها قدرت أول، وهذا البيت يليق أن يلحق بقوله: إذا وردت أصدرها..... إلخ.

أخر الرضوي هذا البيت ومكانه في رواية الزمخشري والقالي وابن الشجري وغيرهم قبل خمسة أبيات من هذا البيت. على أنه لم ترد اختلافات في روايته.

والأولى لتتابع المعنى تقدم هذا البيت ليأتي مرتبا كما ورد في الروايات الأخرى كالتالي:

فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطل لما اغتبطت بالشنفرى قبل أطول

طريد جنايات تياسرن لحمـــه عقيـــرته لأيـــهـــا حـــم أول
تنـــام إذا ما نام يقظى عيوهًا حثاثـــا إلى مكروههـــا تتغلغل

ولأن البيت التالي أنسب في مكانه بعد البيت السابق حيث يكون:

فإني لمولى الصبر أجتاب بزه على مثل قلب السمع والحزم أفعل
وأعدم أحيانـــا وأغنى وإنما ينـــال الغنـــى ذو البعـــدة المتبذل

ويلاحظ اتصال المعنى وتتابعه.

وقد أشار الرضوي في نهاية شرح البيت بقوله: وهذا البيت يليق أن يلحق بقوله: إذا وردت أصدرها....

وهذا دليل على عدم ملاءمته مكانه هنا، واجتهاد الرضوي بإيجاد مكان أليق له وأنسب للمعنى.

وقد قال الرضوي في شرحه لهذا البيت: فعقيرتي، أي بكائي على هذه الحالة، لأيها قدرت أول.

وقد أبعد الرضوي في المعنى، إذ ليس من صفات الرجل الشجاع البكاء أولا، ثم العقيرة تطلق على الرجل الشريف إذا قتل، وقد اختار هذا الزمخشري وغيره وهو الأليق والأنسب، فيكون المعنى: طريـــد جناياتـــه السابقة، وكأن أقواما يطاردونه وقد تياسروا لحمه واقتسموه، لأيها قـــدر قتله فهي أول.

٥١ - وأُعــدِمُ أحيــانــاً وأغْنَى وإنمــا
يَنالُ الغِنَى ذُو البُعدَةِ المُتبَــذِلُ
(البغية)

أعدم: أفتقر.

والأحيان: جمع حين.

والبعدة، يقال: بيننا بعدة، أي من الأرض والقرابة.

والمتبذل: من قولهم تبذل: عمِلَ عملَ نفسه، والابتذال: ضد الصيانة، ولبس البِذلَة بالكسر: أي الثوب الخلق.

وروي: ذو البغية أي الطلبة اسم من الابتغاء.

يقول: أنا مع كوني طريد جنايات أفتقر أحيانا لعدم المال، وأغنى أياما لوجوده، وإنما ينال الغنى - المال الكثير - من يعمل عمل نفسه وقد غرب عن أرض قومه وقرابته حين لم يتيسر له ما يريد من الغنى في مواطن قومه، أو إنما ينال المال الكثير صاحب حاجة تصدى لطلبها، وهو يعمل عمل نفسه لا يسأل أحدا كيف يفعل.

الحين: الدهر، والوقت، والمدة، يجمع على أحيان.

لم ترد أي اختلافات هنا، على أن الزمخشري والقالي وبقية الروايات جاءت على ما ذكره الرضوي {ذو البعدة}.

إلا ابن الشجري وابن المبارك أورداه كما أشار إليها الرضوي بـ{ذو البغية}.

وقد شرح الرضوي البيت مرتبطا بالذي قبله (طريد جنايات....) وقد أتى في الروايات الأخرى بعد:

فإني لمولى الصبر أجتاب بزه......

فيكون المعنى: مع كونه يلبس ثوب الصبر لفقره ولعدمه، إلا أنه يُعدم أحيانا ويغني أحيانا أخرى، وأنه لا يبذل نفسه في طلب الغنى فيصونها عن السعي وراءه.

٥٢ - فَلا جَزِعٌ من خَلَّةٍ مُتكَشِّفٌ
ولا مَرِحٌ عند الغِنَى أتخيَّلُ

الجزع محركة: نقيض الصبر، وقد جزع،كفرح، جَزَعا وجُزُوعا فهو جَازِعٌ، وجَزِعٌ، ككتف، ورجلٍ، وصبورٍ، وغراب، لازم، وأجزعه غيره، وجزعه، بفتح فوقه شد. والوادي: قطعه.

والخلة، بالفتح: الحاجة، والفقر، والخصاصة، وفي المثل "الخلَّةْ تدعو إلى السَّلَّةْ" أي السرقة. خلّ وأُخِلّ بالضم: احتاج. ورجل مُخَلٌّ، ومُختَلٌّ، وخليل، وأخلُّ: معدم فقير. واختلَّ إليه: احتاج. والخَلَّةُ: الخصلة، وجمعها خلال. والخُلَّةُ بالضم: الخليلة، والصداقة المختصة لا خلل فيها تكون في عفاف وجمعها: خلالٌ. والخُلَّةُ أيضا: الصديق للذكر والأنثى والواحد والجميع.

وتكشف: ظهر، كانكشف، والبرق ملأ السماء.

والمرح، من مرح كفرح: أشِرَ، وبَطِرَ، واختال، ونَشِطَ، وتبختر، والاسم:ككتاب. وهو مرِحٌ ككتف، ومِرِّيحٌ كسكّين، من مَرحَى ومَرَاحى ومِرِّيحين.

والتخيل، من الخيال: التفرس، تخيل فيه الخير، وتخيل وتخايل، من الخيلاء: تكبر. والخَيْلُ، والخَيلَةُ والمَخيَلَةُ بمعنًى. ورجل خالٌ، وخائِلٌ، وخالٍ، مقلوبا. ومختال: متكبر.

يقول: **فلا أنا جازع متكشف عن ثياب الصبر عند الافتقار، من حاجة اشتدت بي، ولا أنا عند الغنى كثير النشاط مختال، أو ولا عند الغنى يتخيل فيّ أبي مرح، أي لا أجزع على ما فات، ولا أفرح بما هو آت، والغنى والعدم عندي سيان.**

الجزع: عدم الصبر عند المكروه.

رواه الزمخشري والقالي وبقية الروايات الأخرى: ولا مرح تحت الغنى أتخيل.

وروى القالي صدر البيت بقوله: فلا جزع لخَلَّةٍ مُتَكَشِّفٌ.

وابن الشجري يرويه بقوله:

ولا جزعٌ من خلةٍ متكشفٌ ولا مرحٌ غبَّ الغنى أتخيلُ

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

ولا جشعٌ من خلةٍ متكشفٌ ولا مرحٌ تحتَ الغنَى يتخيلُ

يقول: لست ممن يجزع فيكشف فاقته وحاجته للناس عند الفقر، ولا أختال وأفرح عند الغنى، وهذا كقوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[1].

---

١ - الحديد:٢٣.

٥٣ – ولا تَزدَهِي الأطمَاعُ حِلمي ولا أُرى
سَــؤولاً بأعقابِ الأحَــاديثِ أنمِلُ
(الأقاويل)

الزَّهوُ: المنظر الحسن، والنبات الناضر، ونَورُ النبت، وزهــره، وإشراقُهُ، والباطل، والكذب، كالازدهاء، وهزُّ الريحِ النبــاتَ غِــبَّ النَّدى، والكِبرُ، والتيهُ، والفخر، وقد زُهِيَ كعُنِيَ، وكدعا قليل، وأزهَى وزهاهُ الكِبْرُ.

والأطماع، جمع طَمَعٍ وطَمِعٍ: طمع فيه، وبه، كفــرح طَمَعًــا وطِماعًا وطَماعيَةً: حرِصَ عليه، فهو طامع. وطمِعٌ كخجلٍ ورجُــلٍ، وجمعه، طَمعون وطُمعاءُ وطَماعَى وأطماع.

والحلم بالكسر: الأناة، والعقل، وجمعه: أحلام وحلوم. وقــد حَلُــم بالضم، وهو حليم، وتحلَّمَ: تكلَّفَهُ. والحُلْــُم بالضم وضمتين: الرؤيا، وجمعه أحلام، وقد حَلَمَ في نومه واحتَــلَمَ وتَحَلَّمَ وانْحَلَمَ.

والأعقاب، جمع عُــقِــب: مؤخر القدم، وآخر كل شيء.

وأنمل: أكذبُ وأنم، والنملة والنميلة: النميمة، وهو نمل ونامل ومنمل كمحسن ومنمل كمنبر[1]: نمّام، وقد نمل كنصر وعلم وهو أنمل فيه نملةٌ وكذب.

الأحاديث، جمع حديث: شاذ، والحديث ما حدَّث به، والجديد، والخبر، والسؤال ههنا القول، وروي بأعقاب الأقاويل، جمع أقوال.

يقول: لا يستخف الأطماع أناتي وعقلـــي، ولا أرى عقيـــب الأحاديث والأقاويل من الناس قولا أكذب أو أنم به إلى غيرهم لأفسد بينهم، بل أنا وقور حليم صادق كتوم لأسرار القوم ولا أقول إلا مـــا يصلح أن يقال.

الزّهو: الكبر، والظلم، والاستخفاف، وازدهى فـــلان فلانـــا إذا استخفه. وقال اليزيدي: ازدهاه إذا استخفه. وزهاه وازدهاه: اســـتخفه وتهاون به.

---

[1] - من يزين الكلام بالكذب والاسم النميمة (كذا في هامش الأصل).

الطمع: ضد اليأس، وطمع فيه وبه طمعا وطَماعــة وطَمَاعيــةً، مخفف، وطمَّاعيَّة فهو طَمِعٌ وطَمُعٌ: حرص عليه ورجاه. والطَّمَــعُ: رزق الجند وأطماع الجند: أرزاقهم.

رواه الزمخشري والقالي وابن الشجري وغيرهم بقولهم:

ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أُرَى   سَؤُولا بأعقاب الأحاديث أُنملُ

وابن المبارك على ما ذكره الرضوي هنا.

أي لا تستخفني الحماقات والسفاهات، ولا أتبع أحاديث النــاس لأنقلها وأنم بها للآخرين.

٥٤ – ولَيلةِ نحسٍ يَصطَلي القَوسَ ربُّـــها
وأقطُعَـــــــه اللاّتـــي بها يتنبَّـــلُ

النَّحسُ: ضد السعد، والأمر المظلم، والريح الباردة إذا أدبرت، والغبار في أقطار السماء، وقد نَحُس كفَرِح وكَرُم، فهو نحِسٌ، وهـــي أيام نحِيسَة، ونحِسَة، ونحِسَات. وعام ناحسٌ ونحيسٌ: مجدب.

ويَصطَلِي: يستدفيء. وصلى اللحم يصـــليه كرَمـــى: شـــواه، كأصلاهُ وصلاّهُ. وصَلِيَ النارَ كرَضِيَ، وبها – صُلـــيًّـــا وصِلِـــيًّـــا بالكسر: قاسَى حرَّها، كتصلاّها. وأصلاه إياها وفيها وعليها أدخلـــه إياها، وأثواه فيها.

والأقطع، جمع قطيع: القضيب يبرى منه السهام، ويجمع علـــى قطعان وأقطعة وقِطاع وأقاطع وقُطُع بضمتين. والقطيع: الطائفة مـــن الغنم والنعم، ويجمع على قُطعان وأقطاع وقِطاع وأقاطيع علـــى غـــير قياس. والسوط المنقطع طرفه، والنظير، والمثل، ويُجمع على قُطَعـــاء، والأقطع في البيت السهام.

واللآتي، جمع اللتي: من الأسماء الموصولة.

ويتنبل: يحمل النبال، والنبل: السهام بلا واحد أو جمع نَبلـــة، يجمع على نبال وأنبال ونبلان. والنَّبال: صاحبه أو صـــانعه كالنابـــل،

وحِرفته: النِّبالة. والمتنبل: حامله. والنُّبْل بالضم: الذكاء والنجابة. نَبُلَ ككرُمَ، نبالةً، وتنبَّل، فهو نبيل، ونَبَلٌ محركة، وهي نبلة، ويجمع على نبال ونَبَل بالتحريك. ونَبَلة والنَّبَل محركة: عظام الحجارة والمدر وصغارها، ضِدٌّ، والحجارة يُستنجى بها كالنُّبَل، كصُرَد، ونَبَلَه إياها تنبيلا: أعطاه إياها يستنجي بها، وتنَبَّل بها: استنجى.

يقول: رب ليلة ريح باردة يستدفيء القوس ربها، ويستدفيء نباله التي حملها، وقد أوقد النار بها لينقذ نفسه من الهلاك حين لم يطق شدة البرد ولو يقو عليها، وليلة نحس في محل المبتدأ وخبره في البيت الآتي دَعستُ.

ربُّ كل شيء: مالكه ومستحقه. وقيل: صاحبه.

رواه القالي بقوله:

وأقطعه اللآئي بها يتنبل

وابن الشجري بقوله:

وليلةِ صِرٍّ يصطلي القوسَ ربُّها وأقطعه اللاتي بها يتنبل

وفي (الحماسة البصرية) لأبي الحسن البصري:

وليلة قُرٍّ يصطلي القوس ربها وأقطعه اللآتي بهـــا يتنبل

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

وليلةِ ضرٍّ يصطلِي القوْسَ رَبُّها وأقطُعَـــهُ اللاتِي بهـــا يتنبَّلُ

ولم ترد أي اختلافات أخرى في الروايات بهذا البيت.

يقول: وليلة شديدة البرد، استدفأت فيها بنار أشعلتها من قوسي ونبالي التي أتنبل بها، وهي أغلى ما يملكه الشنفرى في حياته البرية — حياة الصعاليك — وما هذا إلا من شدة البرد وقلة المؤونة لقلـــة مـــافي يـــده، ويكمل في البيت التالي فيقول ...

٥٥ - دَعَستُ على غَطشٍ وبَغشٍ وصُحبتي
سُـــعـــارٍ وإرزِيز ووخـــزٌ أفكـــلُ

دعست، من قولهم دعسَ دعسا: **دخل في الظلام.**

وغطش الليل: **أظلم كأغطش وأغطشه الله.**

والبغشة: **المطرة الضعيفة، وقد بغشت السماء.**

والسعار، كغراب: **الجوع والحر والجنون.**

والإرزيز: **الرِّعدة، والطعن، وبَرَدٌ صِغارٌ كالثلج.**

والوخز: **الطعن بالرمح وغيره، لايكون نافذا.**

وأفكل، كأحمَدَ: **الرِّعدة، وهو مفكول، والجماعة، وقد جاؤوا بأفكلهم.** والأفاكل: **الأفواج.**

يقول: **وليلة نحس من شأنها ما ذكَر، دخلت في ظلامها على شدة إظلامها مع مطرة ضعيفة تنهل، ومعي من أصحابي الذين لم يخذلوني جوع شديد، وبرَد صغار، وطعن للأعداء، ورِعدة، يصف قوته وصلابته على الجوع والبرد، وتجلده بالدخول في مثل هذا الليل المظلم المدجن المنهل الطل، ولا يقوى على تحامل هذه الشدائد إلا من هو مثله.**

الدَّعسُ: الطعن، والدعس: الأثر، وقيل: هو الأثر الحديث البيِّن. وطريق دعس ومدعاس ومدعوس: دعَسَته القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار. يقال: رأيتُ طريقا دعسا أي كثير الآثار.

سعر: يقال للرجل إذا ضربته السموم فاستعر جوفه: به سعار. وسعار العطش: التهابه. والسعار: شدة الجوع، وسعار الجوع: لهيبه.

الإرزيز: الصوت، وقال ثعلب: هو البَرَد. والإرزيز، بالكسر: الرِّعدة. والطعن الثابت، وبرد صغار شبيه بالثلج.

الوخز: الشيء القليل من الخضرة في العذق، والشيب في الرأس. والوخز: شيء منه ليس بالكثير. قال اللحياني، الوخز: الخطيئة بعد الخطيئة. قال أبو منصور: ومعنى الخطيئة القليل بين ظهراني الكثير. ووخزه بالرمح والخنجر يخزه وخزا. طعنه طعنا غير نافذ. ووخزه الشيب أي خالطه. والوخز: القليل من الإرطاب، فشبه ما أرطب من البسر في قلته بالوخز.

الأفكل، على أفعل: الرِّعدة ولا يبنى منه فعل. الأفكَل: رعدة تعلو الإنسان ولا فعل له.

ويقال: أخذ فلانا أفكل إذا أخذته رعدة فارتعد من برد وخوف.

رواه القالي بقوله :

دعست على بغش وغطش وصحبتي سُعارٌ وإرزيز ووجر وأفكل

بالتقديم والتأخير بين غطش وبغش، و{ووجر}.

ورواه الزمخشري وابن الشجري وابن المبارك،وفي الحماسة البصرية، وتاج العروس، للزبيدي في مادة {فكل}:

دعست على غطش وبغش وصُحبتي   سُعارٌ وإرزيز ووجرٌ وأفكل

وذكر الزمخشري بأنه قد روي {ورجز} بدلا من {ووجر}، وقيل هو الخوف أيضا. والوجر: الخوف.

وجاءت بعض الروايات الأخرى {دغشت} بدلا من {دعست} بمعنى هجمت. و{وجد} بدلا من {ووجر} من الحزن.

يكمل وصف حاله في تلك الليلة الباردة التي استدفأ فيها بنار أشعلها من نباله وقوسه التي لا يملك غيرها فيقول: دخلت في ظلام تلك الليلة، أو مشيت بها على شدة إظلامها، ومطرها الخفيف الذي يتساقط فيزيد الجو برودة، يصحبني فيها لهيب جوع يستعر في جوفي، ورعشة من شدة البرد كأنها تطعنني طعنا خفيفا.

وهذا البيت يتصل بالبيت التالي، فيصف هنا شدة احتماله لهذه الأحوال الرهيبة، والتي لم تثنه عن الإغارة والقتل فيقول:

٥٦ - فأيَّمتُ نِســوانــًا وأيتَمتُ إلدَة
وعُدتُ كَما قَد كُنتُ والليلُ أليلُ

أيمت النسوان: جعلتهن إيامى من أم يئيم أيما، وهو موت أحد الزوجين يقال أمت المرأة إذا مات زوجها، وأم هو إذا ماتت امرأتــه. وأيتمت الإلدة جعلتهم يتامى، من يتم يُتما، يقال، يتم فــلان: مــات والده، ويتمت هي.

والإلدة والوِلدة: جمع ولد، والولد محركة: والوِلْــد بســكون اللام، والوُلْد بضم الواو وسكون اللام، والوَلْد بفتح الواو وســكون اللام، واحد وجمع، وقد يجمع على أولاد وإلدة وولدة.

وليل أليل: شديد الظلام.

يقول: وليلة نحس دخلت في ظلامها، وقاتلت الأعداء أو مــن أغرت عليهم، وما معي من أصحابي إلا ما ذكــرت، فقتلــت منــهم رجالا، وجعلت نسواهم أيامى، وولداهم يتامى، وعدت صحيحا سالما إلى منزلي كما قد كنت قبل ذلك، والليل على حاله شديد الظلام.

رواه الزمخشري والقالي وابن المبارك وغيره من الروايات:

وعدت كما أبدأت والليل أليل

ورواه ابن الشجري بقوله:

فأيمتُ نسواناً وأيتمتُ ولدةً وعدتُ كما أبدأتُ والليلُ أليلُ

يقول متابعا لما مر في البيت السابق، أنه ومع شدة ظـلام تلـك الليلة، وبرودها، وجوعه، ورعدته، دخل في ظلامها، وأغار، وقتل، فجعل النساء أيامى بفقد أزواجهن، والأولاد يتامى بقتل آباءهم، وعاد بعد ذلك كما كان والليل حالك الظلام.

أي أنه ينجز كل هذا في وقت سريع لا يثنيه ولا يقلل من عزمـه برد أو جوع أو ظلام.... فهو أقوى وأشد بأسا.

٥٧ – وأصبحَ مِني بــالغُميصَاء جَالسًا
فَريقــانِ، مَسؤولٌ وآخر يَسئَلُ

أصبح: دخل في الصباح، فعل تام أو هو ناقص.

ومن في قوله مني: للتجريد[1].

والغميصاء: موضع أوقع فيه خالد بن الوليد رضي الله عنه ببني خزيمة.

وجالسا، منصوب على الحال من أصبح أو خبر لأصبح مقدم، واسمه ما بعده، ووُجد جالسا لتقدمه على ذي الحال في الوجه الأول، أو لتقدمه على الخبر في الوجه الثاني فعلى تأويل الوجه الأول.

يقول: أصبح من نفسي حال كوني جالسا بموضع مذكور فريقان، أو دخل في الصباح من نفسي فريقان جالسين، ومن تأويل الوجه الثاني يقول: قد صار من نفسي وقت الصباح جالسا فريقان أحدهما سائل والآخر مسئول، أي أني كنت السائل نفسي في هذا الموضع جالسا فيما فعلت وأفعل، وهي تجيبني، فكأني صرت في نفسي فريقين سائل ومسئول، يذكر محادثة النفس في هذا الموضع بعد أن فرغ مما أراد.

[1] – راجع الحاشية في صفحة ١٤٧ لشرح معنى التجريد في البلاغة.

الجلس: نَجدٌ سُميَّت بذلك، وجلسَ القوم يجلسون جَلسًا: أتـــوا الجَلْسَ، أي أتوا نجدا، ويقال: جلسَ السَّحابُ: أتى نجدا أيضا.

ويقال جلس الرجل، إذا أتى نجدا، كما يقال أتهم، إذا أتى تهامة.

رواه الزمخشري والقالي وابن الشجري وابن المبارك، والروايـــات الأخرى {وأصبح عني} بدلا من {أصبح مني}.

وجاء هذا البيت شاهدا في (لسان العرب) في مادة {غمص}:

وأصبح عني بالغميصاء جالسا...

وقد اختلف شرح الزمخشري عن شرح الرضوي بهذا البيت، فقد ربطه الزمخشري وغيره بالأبيات الثلاثة التي قبله فيكون المعنى: بعد تلـــك الغارات الخاطفة التي خضتها في تلك الليلة المظلمة، أصـــبح بالغميصـــاء جالسا فريقان من الناس، أحدهما يسأل والآخر مسؤول عني، وعن غاراتي وآثارها فيهم.

وللرضوي شرح مختلف إذ ذكر {مني} للتجريـــد، بـــدلا مـــن {عني}، وقد مر شرحه.

٥٨ – فقالــوا: وقد هرَّت بليلٍ كِلابُنــا
(فقالت) وقالــوا: أذِئبٌ عَسَّ أم عسَّ فُرعُلُ
(وقالت)

هرَّت، من هَرَّه يَهِرُّه هَرًّا وهَرِيرًا: كَرِهَهُ، والكلب إليه هريرا: نبح، وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد. وهَــرَّةُ الــبرد: صَوَّتَهُ، كأَهَرَّهُ، والقوس: صوَّتت.

وعسَّ، عَسَسًا وعَسًّا واعتسَّ: طاف بالليل.

والفُرعُلُ: ولد الضبع، وهي بهاء، يُجمع على فَراعِل وفراعِلَة. والفُرعُلان: الذكر منه.

يقول[1]: فقالت طائفة من الفريقين وقد نبحت الكلاب بالليل، وقالت طائفة أخرى منهما معا على وجه الاستفهام، أطاف بنا ذئــب، أو طاف بنا ولد الضبع ولا يهر الكلاب إلا شر.

رواه الزمخشري وابن الشجري وابن المبارك بقولهم:

فقالوا لقد هرت بليل كلابنا فقلنا أذئب عس أم عس فرعل

ورواه القالي:

فقالوا لقد هرت بليل كلابنا فقلت أذئب عس أم عس فرعل

---

[1] – وروي (قالت) في المصراعين موضع قالوا . (كذا في هامش الأصل).

وهنا يذكر اختلاف الفريقين المنقسمين من الناس الذين أغار على ديارهم، يتساءلون بعضهم بين بعض، فقالوا: لقد سمعنا هرير الكـــلاب الضعيف، فقلنا لعله ذئب طاف بالليل، أو ولد ضبع.

وهذا البيت متصل بالذي قبله والذي بعده بالمعنى.

٥٩ - فإن يَكُ من جِنٍّ لأبرحَ طــارقــًا

وإنْ يكُ إنسًا مَا كهَا الإنسُ يفعلُ

الجن: خلق لطيف في أسفل عالم المثــال، مكلفــون بــالأوامر والنواهي الشرعية لبني آدم، مستورون عن أعين عامة الناس.

وقوله، لأبرح طارقا: لأعجب طارقا، من قولهم أبرحه أعجبــه وأكرمه وعظمه واللام في لأعجب طارقا للتأكيد في جواب القسم أي فوالله لأعجب ذلك طارقا.

والطارق: من يأتي ليلا من الطروق، وهو الإتيان بالليل.

والإنس: البشر، كالإنسان، الواحد إنسيٌّ وأَنَسيٌّ، يجمع علــى أناسيّ بالتشديد والتخفيف، وأناسية وأناس، والمرأة إنسان وبالهاء لغة عامية مولّدة.

وما كها: ما هكذا أو ما كهذا.

يقول: فإن يك ما هرته الكلاب نبأة من الجن فوالله لأعجــب ذلك طارقا يُتعجب منه، وإن يك ذلك نبأة من الإنس، فــالإنس مــا يفعل هكذا، يظهر تردده في إثبات النبأة لمن هي مع تحققه في الحــس، وبذكر بياته في براح موحش تسكنه الجن والسباع، ولما فرغ مما وصف

فيه نفسه بالإسراع والإدلاج في المفاوز شرع في ذكر مسيره في النهار وقال.

روى الزمخشري والقالي وابن الشجري وغيرهم بيتا قبل هذا البيت، وهو:

فلم تك إلا نبأة ثم هومت فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل

وهذا لم يورده الرضوي بين أبياته.

وجاء هذا البيت شاهدا في (لسان العرب) في مادة {كها}:

فإن يكُ من جن فأبرح طارقا وإن يكُ إنسا ما كها الإنس يفعل

لا يختلف المعنى بحذف البيت الذي لم يذكره الرضوي، وإنما هو مجرد تأكيد على استغراب الفريقين من سرعته وهدأة الكلاب حتى يخيل إليهم أنها مجرد قطاة أو صقر ريع، فهرت لهذا كلابهم.

ويذكر في هذا البيت استغراب الفريقين، وترددهم بين أن يكون الطارق من جن، حتى كان دخوله سريعا دون صوت مع آثار كبيرة للإغارة، وبين أن يكون إنسا، وما هكذا الإنس يفعل، إذ من المعتاد أن تقوم جماعة بالإغارة فتضج الكلاب ويفزعون للدفا

٦٠ – ويومٍ من الشِّعرَى يَذوبُ لُعَابُهُ
أفَاعيهِ في رَمضَائِهِ تَتَمَلْمَلُ

الشِّعرى العَبُورُ، والشِّعرى الغُمَيصاءُ: أختا سهيل، يشتد الحر عند طلوعهما.

واللعاب: ما سال من الفم، ولعاب النحل، عسله، ولعاب الشمس، شيء كأنه ينحدر من السماء إذا قام قائم الظهيرة، وإضافة اللعاب إلى اليوم على وجه المجاز.

والأفاعي، جمع أفعى: حية معروفة.

والرمضاء: الأرض الشديدة الحر من رمِضَ يُرمضُ رمضا كفرح، اشتدت حرارته، وقدمه احترقت من الرمضاء.

وتتململ: تتقلب.

يقول: ويوم من أيام الشعرى شديد الحر، يذوب لعابه، أي لعاب الشمس فيه عند قيام قائم الظهيرة، تتقلب فيه الأفاعي في أجحارها من الرمضاء لإنضاج الحر جلودها، وتمام المعنى في البيت التالي، نصبت له وجهي...

اللعاب: قال الأزهري: لعاب الشمس هو الذي يقال لـــه مخـــاط الشيطان، وهو السَّهام. ويقال ريق الشمس، وهو يشبه الخيط، تـــراه في الهواء إذا اشتد الحر وركد الهواء.

رواه الزمخشري والقالي وغيرهم {لوابه} بدلا من {لعابه} ولوابه ولعابه واحد بالمعنى.

وفي (الحماسة البصرية) لأبي الحسن البصري:

ويوم من الشعرى يسيل لعابه   أفاعيه في رمضائه تتململ

وابن الشجري كما رواه الرضوي.

وابن المبارك في الشطر الثاني:

أفاعِيهِ في رمضائِهِ يتململُ

٦١ - نَصَبتُ لَـــهُ وَجهِي ولا كِنَّ دُونَهُ
ولا سِـــترَ إلا الأتحَمِيُّ المرَعْـــبَلُ

نصبت له وجهي من قولهم نصبه وضعه ورفعه، ضد، ونصبه المرض أوجعه كأنصبه.

والكِنُّ، بالكسر: وقاء كل شيء وستره، كالكِنَّة والكِنان بكسرهما، والبيتُ، وجمعه: أكنان وأكنَّة، وكنَّه كنًّا وكُنونا وأكنَّه وكنَّنه واكتنَّه: ستره. واستكَنَّ: استتر كاكتنَّ.

والأتحمي والأتحمية والمتحمة كمُكرَمة ومُعظَّمةٍ: بُردٌ معروف، من تَحم الثوب: وشَّاه، والتاحم: الحائك، والتُحمَة: شدة سواد، وبالتحريك: البرد المخططة بالصفرة، وأتحم: أدهم.

والمرعبل، من رعبل الثوب: مزقه فترعبل، وثوب رعابيل: أخلاق، ورعبل اللحم: قطعه، ورعبَلَ: تزوج رعناء، والرِعبلة: الثوب الخلق، وامرأة رَعْبَـلٌ: ذات خُلقان أو حمقاء رعناء خرقاء.

يقول: **ورب يوم من شأنه ما ذكر، رفعت له وجهي وأبرزتـــه ولا كن بيني وبين حره أقي به نفسي ولا ستر لي سوى البُرد الأتحمـــي الممزق.**

جاءت بعض الروايات {وذا الكن دونه} بدلا مـــن {ولا كـــن دونه} والزمخشري والقالي وابن الشجري على ما ذكره الرضوي.

وابن المبارك في (منتهى الطلب):

نصبتُ لهُ وجهِي ولكنَّ دونهُ ولا سِترَ إلاَّ الأتحمِيُّ المرعبلُ

هذا البيت تابع للبيت الذي قبله ليكتمل المعنى.

يقول: ويوم من الأيام الشديدة الحرارة، وكأن للشمس لعابا يسيل فيملأ الفضاء حرارة، تتقلب الأفـــاعي في رمضـــائه ولا تطيقـــه، إلا أني اعتدت عليه، فنصبت له وجهي ولا ستر يقيني هذا الحر إلا أتحمي ممزق.

٦٢ - وضَافٍ إذا هبَّت لهُ الريحُ طيَّرَت

لَبائـــدُ عَن أعطـــافِـــهِ فترجـــلُ

الضافي: السابغ والكثير، من ضفا ضفوا، وثوب ضاف: سابغ. أراد به شعر رأسه يدل عليه قوله: بعيد بمس الدهن، في البيت الآتي.

واللبائد، جمع لبيدة: ما تلبد من شعر وغـيره، ولَبَـد كنصـر وفرح، لبودا ولَبدا: أقام، ولزق، كألبَد. ولبد الصوف، كضرب: نفشه، وبلله بماء ثم خاطه وجعله في رأس العَمَد وقاية من البجـاد أن يخرقه، كلبَّدَه.

والأعطاف، جمع عطف: الجوانب، يقال هو ثاني عِطفه: رخـيّ البال، أو لاوٍ عنقه، أو متكبر معرض، وثنى عـني عِطفـه: أعـرض. وعطف يعطف: مال، وعليه أشفق، كتعطـف، والوسـادة: ثناهـا، كعطفها، وعليه حمل وكرَّ.

وترجل: تمشط وتسرح، وشعر رَجْلٌ ورَجَـل ورَجِـلٌ: بـين السبوطة والجعودة، وقد رجِل كفرح، ورجلته ترجيلا، ورجُل رجْـل الشعر ورَجِلُه ورَجَلَهُ، يجمع على أرجال ورجالى.

والضمير المنفصل في أعطافه راجع إلى من أضيف إليه الموصوف المحذوف بضاف وإرجاعه إلى ضاف مجازٌ .

وضافٍ مع موصوفه المحذوف مبتدأ وخبره مني أو لي أو في محل الجر من رب أي رب رجل ضافي الشعر مني أو هو معطوف على الأثحمي المرعبل فالمعنى على الوجه الأول: ولي شعر ضاف كثير، وعلى الوجه الثاني: ورب رجل ضافي الشعر مني، وعلى الوجه الثالث: لا ستر سوى الأثحمي، وشعر ضاف، وعلى الوجوه الثلاثة يقول: إذا هبت له الريح الشديدة أطارت لبائده، أي ما تلبد من الشعر عن جوانبه فتسرحها، يصف كثرة شعر رأسه وقلة إصلاحه بالدهن والتسريح لعدم فراغه لذلك مما يمارسه، وأن لا مسرح له إلا الريح الشديدة.

وروي: (لبائد عن أعطافه ما تُرجل) أي لبائد ما تسرح بالمشط.

رواه الزمخشري بقوله:

وضاف إذا هبت لها الريح طيرت — لبائد عن أعطافه ما ترجل

ورواه القالي:

وضاف إذا هبت له الريح طيرت — لبائد عن أعطافه ما ترجل

ورواه ابن الشجري وابن المبارك بقوله:

وضافٍ إذا هبتْ له الريحُ طيرتْ — لبائدَ من أعطافهِ ما ترجلُ

ويقول: ضاف: شعر طويل.

واللبائد: ما تلبد.

والترجيل: غسل الشعر ودهنه اهـ.

وهنا يتابع وصفه لما يحميه من الحر الشديد، وليس له إلا بُرد أتحمي ممزق، وشعر سابغ طويل ملبد من قلة العناية والدهن والغسل، إذا هبت عليه الريح تطاير لبائد، وهذا نوع من الحماية من الحر الشديد، فيكون له كلباس قوي متين.

٦٣ - بَعيدٌ بمسِّ الدُّهـــن والفَلْي عهده

لَهُ عَبَسٌ عَافٍ عن الغُسل مُحوِلُ

الفَلْيُ: من فلى رأسه فليا، بحثه عن القمل كفــلاّه، والاســم: الفلاية، والشِّعر تدبره واستخرج معانيه.

والعهد: الزيارة، وزمان الزيارة.

والعبس محركة: ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها، وقد أعبست الإبل، وعبِسَ الوسخ في يده كفرح: يبس. وعبس وجهه عبسا كضرب: كلح.

والعافي: الدارس الذي أتى عليه زمان من عفا وعفاه، لازم متعد أو هو البريء، يقال رجل عفوٌّ عن الذنب عافٍ بريء وعفــا عنــه: صفح وترك عقوبته.

والغُسل، بالضم والكسر، والغِسلة وكصبور وتنُّور: ما يُغتسل به والخطمى.

والمحول: من أحول الصبي، أتى عليه حول، أي سنة.

يقول: شعر رأسي بَعُد عهد مسه الدهن والفلي، أي لم يــدهن ولم يغسل من زمان وبه وسخ يابس دارس طالت مدته إلى سنة علــى

غير غسل أو وسخ يابس بريء عما يغتسل به وقد مضى على ذلــك حول.

رواه الزمخشري والقالي وغيره من الروايات {من الغسل} بدلا من {عن الغسل} محول.

ورواه ابن الشجري بقوله:

بعيدٌ بمسِّ الدهنِ والفلي عهدهُ   بهِ عبسٌ عافٍ من الغسل محولُ

وابن المبارك على ما ذكره الرضوي.

يكمل هنا وصف شعره البعيد عن الدهن والعناية والفلي والغسل من حول مضى، حتى أصبح عليه عَبَسٌ كثير ملتصق به، جافٌّ عليه.

٦٤ - وخَرَقٍ كَظَهرِ التُرسِ قفرٍ قطعتُهُ
بعـــامِلَتَيه ظهــرُه ليسَ يُعملُ

الخَرقُ: القفر، والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح، كالخرقاء، يجمع على خروق.

والترس: المجنة، يجمع على أتراس.

والعَوَامل: الأرجل، وبقر الحرث، والدياسة، والعاملتـــان همـــا الرجلان اللتان تؤثران في ظهر القفر بوطئهما عليه ولذا أضافهما إليــه بقوله بعاملتيه أي بمؤثرتيه.

يقول: ورب قفر خال عن الماء والكـــلأ والأنـــيس، أو أرض واسعة تتخرق فيها الرياح كظهر الترس في الصلابة واليبس، خالية عن الكلأ والماء لا يُدمَّثُ ظهرها ولا تؤثر فيها العاملتان، قطعته بعـــاملتي، أي برجلي ماشيا لم يلحقهما الحفا، يذكر صلابة رجليه وقطعه القفـــار ماشيا، ولو قال (بعاملتيه لم يكن قبل يُعمل) لكان أبلغ منه، أي لم يكن أحد قطعه قبلي فتؤثر فيه رجلاه.

الترس: من السلاح: المُتَوقَّى بها، معروف، وجمعه أتراس وتِـــراس وتِرسَة وتروس.

وفي كل الرويات كما في الزمخشري والقالي وابن الشحري: {بعاملتين} بدلا من {بعاملتيه}.

ورواه ابن المبارك في (منتهى الطلب) بقوله:

وخرقٍ كظهرِ الترسِ رحبٍ قطعتهُ   بعاملتينِ ظهرهُ ليسَ يعملُ

٦٥ - فَألحقْتُ أُولاهُ بِأخراه مُوفيــا
عَلى قُنَّـــةٍ أُقعي مِرارًا وأمثلُ

أوفى عليه: أشرف.

والقنة: أعلى الجبل، يجمع على قنان.

وأقعى في جلوسه: تساند إلى ما وراءه، والكلب جلس على استه، وفرسه رده القهقرى.

وأمثل، من مثل: قام منتصبا كمثُل بالضم مثولا، ولطأ بالأرض، ضد.

والضمير في أولاه وأخراه راجع إلى الخرق.

يقول: فألحقت أولى القفر بأخراه، أي جزته من أوله إلى آخره فكأني جعلت أوله لاحقا بآخره حال كوني مشرفا على قنة من قنان هضابه، أقعد متساندا إلى ما وراء ظهري مرارا وأنتصب قائما مرارا، أي قطعته أقعد مرارا، وأقوم مرارا.

لم توجد هنا أي اختلافات بالروايات إلا عند الزمخشري حيث روى أول البيت بقوله {وألحقت} بدلا من {فألحقت}.

وابن الشجري بقوله:

فألحقتُ أخراهُ بأولاهُ موفياً　　　على قنَّة أعيا مراراً وأمثلُ

ويقول: يروى: أخفى مراراً. والقنة: الجبل اهـــ.

يقول متابعا للبيت السابق بأنه من شدة سرعته في قطـــع القفر لم يعد هناك فرق بين أوله وآخره، فما أن بدأ بالدخول فيه، حـــتى وصل إلى آخره، مشرفا عليه، يجلس مرارا وينتصب أخرى، على قنة، وقد كان الصعاليك يتخذون من هذه القنان في رؤوس الجبال مراقب للطريق.

٦٦ - تَرُودُ الأوارى الصُّحمُ حَولي كَأَنَّهـــا
عَذارَى عَلَيهِـــنَّ المُـــلاءُ المُـــذيَّـــلُ

ترود: تختلف، من راد يرود رودا، جاء وذهب.

والأواري، جمع أروية: أنثى الوعول، وثلاث أراوي إلى العشر، والكثير: أروى، وهو اسم للجمع.

والوَعلُ والوَعِلُ: تيس الجبل، جمعه أوعال ووعـــول ووُعُـــل بضمتين.

والصحم، من الصحمة: سواد إلى صفرة، أو غبرة إلى ســـواد قليل، أو حمرة في بياض، وهو أصحم، وهي صـــحماء، يجمـــع علـــى صُحْم.

والعذارى: الأبكار، جمع عذراء.

والملاء، جمع ملاءة: الريطة المذيل، يقال، رداء مذيل: طويـــل الذيل، وهو آخر كل شيء، ومن الإزار والثوب ما جُرَّ.

يقول: تختلف الوعول الصحم حولي كأنها في تحرزها مني أبكار من النساء لم يلامسها الرجال قد لبسن ملاء مذيلا، شبه الوعـــول في تحرزها وصونها أنفسها من الأنيس مع مجيئها وذهابها حوله في قنة الجبل لأنها لا تفارق الجبل ولا تبرح قنانه بالأبكار من النساء اللاتي لبســـن

ملاء مذيلا يغطين به وجوههن عفة وحياء من الرجال وصونا لأنفسهن إذا تعرض لهم فيحترزن منهم احترازا شديدا، وهذا مأخوذ من قول امريء القيس:

(عذارى دوار في ملاء مذيل)

الملاء المذيل: طويل الذيل.

رواه القالي وابن الشجري بقولهم:

تروود الأراوي الصحم دوني كأنها عذارى عليهن الملاء المذيل

ولم ترد أي اختلافات أخرى بين الروايات إلا في كلمة {الأواري} حيث ذكرت {أراوي} وهي الأصح: جمع أروية، وهي التي ذكرها في شرحه، فلعل ما في البيت سبق قلم.

يقول: تذهب إناث الوعول وتجيء من حولي بألفة، وكأنها عذارى تتخايل بثوب طويل الذيل، يعني إلفتهم له وإلفته لهم وكأنه واحد منهم.

٦٧ - ويَركُدنَ بالآصالِ حَولي كَأَنَّني
من العُصمِ أدفى يَنتحي الكيحَ أعقلُ

يركدن، من الركود: وهو السكون والثبات، وركد الميزان: استوى.

والآصال، جمع أصيل: العشي، ويجمع على أصلان وأصائل وأصُل بضمتين، والأصيل: العاقب الثابت الرأي وقد أصُل ككرم، والهلاك والموت كالأصيلة.

والعصم، جمع أعصم وعصماء، والأعصم من الظباء والوعول: ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر، وقد عصم كفرح، والاسم: العصمة بالضم.

وأدفى من الدفاء: الطويل، يريد به أطول القرنين أو تام الخلق، أو من دفى دُفِيًّا كصُلِيَ: تم وكثر فهو دفيّ داف.

ينتحي: يقصد، من نحاه ينحوه وينحاه قصده كانتحاه في الكل، ورجل ناح: من نُحاةٍ، نحوي.

والكيح بالكسر والكاح: عرض الجبل.

والأعقل، من العقل محركة: اصطكاك الركبتين، أو التواء في الرجل، بعير أعقل، وناقة عقلاء، وقد عقل كفرح، أو من عقل الظبي

عقلا وعقولا: صعد، أو من عقل عقولا: لجأ، والوجه الأول أحرى وأليق بالمقام.

يقول: وتسكن الأراوى عند العشي حولي مستأنسة بي كأني من الوعول العصم تام الخلق، أطول القرنين، مصطك الركبتين، أو الذي في رجله التواء يقصد في صعوده أو في ثباته عرض الجبل فلا ينتحين عني فزعا مني ، لمجالستهن إياي في هذه الشؤون.

أدفى الظبي: إذا طال قرناه حتى كادا يبلغان مؤخره.

ووعل أدفى بيِّنَ الدَّفا: وهو الذي طال قرنه جدا وذهب قِبَلَ أذنيه.

هذا آخر بيت في اللامية و لم ترد أي اختلافات في روايته.

يتابع إلفة الوعول له فيقول: وتثبت إناث الوعول حولي بوقت الأصيل، لا تتحرك عندما تراني، لإلفتها لي، واعتيادها علي، وكأني وعل قوي، بقرن طويل، يقصد عرض الجبل، يعتصم فيه من المخاطر، فيحمي نفسه وإناثه، ويلقي عليهم الطمأنينة بوجوده هذا.

ملحق ببعض

اللاميات المشهورة

لا ميَّةُ العجم

من أشهر اللاميات التي عارضت لامية العرب هي لامية العجـــم، لأبي اسماعيل الطغرائي، متوفى سنة ٥١٣ هـــ، والتي يقول فيها:

أصــــالةُ الرأي صـــانتني عن الخَطَلِ
وحِلِيَةُ الفضلِ زانـــتني، لــــدَى العَطَـــلِ
مجدي أخيرًا، ومجدِي أولاً شَـــرَعٌ
والشَّمسُ رأدَ الضُّحى كالشمسِ في الطَّفَلِ
فيمَ الإقامَةُ في الزَّوراءِ، لا ســـكَني
بهـــا ولا نـــاقتي فيهـــا، ولا جملـــي
ناءٍ عن الأهلِ صِـــفرُ الكَفِّ مُنفردٌ
كالسَّـــيفِ عُـــرِّيَ مَتنـــاهُ عـــن الخِلَـــلِ
فلا صــــديقٌ إليهِ مُشتَكَـــى حَزَنِيَ
ولا أنـــيسٌ إليـــهِ مُنتـــهَى جـــذَلي
طالَ اغتـــرابِيَ حتَّى حنَّ راحلـــتي
ورَحلُهـــا وقَـــرَ العَسَّـــالةِ الـــذُّبُلِ
أريدُ بســـطةَ كـــفٍّ، أستعينُ بهـــا
علـــى قضَـــاءِ حقـــوقٍ للعُلَـــى قِبَلـــي

والدَّهــرُ يعكِــسُ آمــالي ويُقنعني

مِــنَ الغنيمَــةِ بعــدَ الكــدِّ بالقَفَــلِ

حُبُّ السَّلامــةِ يُثني عزمَ صــاحبه

عنِ المعــالي ويُغــري المــرءَ بالكَسَــلِ

فإن جَنَحــتَ إليهِ، فاتَّخــذ نَفَقــًا

في الأرضِ، أو سُلَّما في الجــوِّ فــاعتزلِ

ودَع غِمارَ العُلى للمُقــدمينَ على

ركُوبِهــا، واقتنــع منــهُنَّ بالبَلَــلِ

رِضَى الذَّليلِ بِخَفضِ العَيشِ مَسكَنَةٌ

والعِــزُّ عنــدَ رسـيمِ الأينُـقِ الـذُّلُلِ

إنَّ العُلــى حدَّثتني وهي صــادِقَةٌ

فيمــا تُحــدِّثُ أنَّ العــزَّ في النُّقَــلِ

لو أنَّ في شَرَفِ المــأوى بلوغُ مُنًى

لَم تبرَحِ الشــمسُ يومًــا دارَةَ الحَمَــلِ

أهبتُ بالحظِّ لــو ناديت مُستَمعًــا

والحــظُّ عــنيَ بالجُهَّــالِ في شُــغُلِ

لعلَّهُ إن بدا فضلـــي ونقصُـــهُـــمُ

لعينـــهِ نـــامَ عنـــهُم أو تنبَّـــهَ لي

أعللُ النفـــسَ بالآمـــالِ، أرقُبُهـــا

ما أضيَقَ العيشَ لـــولا فُســـحةُ الأمـــلِ

لَـــم أرتَضِ العيشَ والأيامُ مُقبلـــةٌ

فكَيفَ أرضَى وقد ولَّـــت علـــى عَجـــلِ

غالَـــى بنفســـيَ عِرفـــاني بقيمَتِها

فصُنتُها عـــن رخـــيصِ القـــدرِ مُبتَـــذَلِ

وعَادَةُ السَّيفِ أن يَزهَى بجوهـــرهِ

ولَـــيسَ يعمـــلُ إلا في يَـــدَيْ بَطـــلِ

مـــا كنتُ أوثرُ أن يمتـــدَّ بي زَمني

حـــتى أرى دولـــةَ الأوغـــادِ والسَّـــفلِ

تقدَّمتني أنـــاسٌ كـــان شـــوطهمُ

وراءَ خطويَ لـــو أمشـــي علـــى مَهَـــلِ

هـــذا جـــزاءُ امريءٍ أقرانهُ درجوا

مـــن قبلِـــهِ، فتمنَّـــى فســـحةَ الأجـــلِ

فــإن علانيَ مَن دوني، فلا عجــبٌ

لي أسوةٌ بانحطاط الشّــمسِ عــن زُحَــلِ

فاصبر لهــا غيرَ مُحتــالٍ ولا ضَجِرٍ

في حادِثِ الدّهرِ ما يُغــني عــن الحِيَــلِ

أعدَى عدُوِّكَ، أدنَى مَن وثِقــتَ به

فحاذِرِ الناسَ، واصحبهُم علــى دَخَــلِ

فإنّمــا رجُلُ الدُّنيــا وواحــدُهــا

مَن لا يُعَــوِّلُ في الــدنيا علــى رجُــلِ

وحُســـنُ ظنِّكَ بــالأيــامِ مُعجــزة

فظُنَّ شرًّا وكُــن منــها علــى وجــلِ

غاضَ الوفاءُ، وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ

مسافةُ الخُلفِ، بــينَ القــولِ والعمَــلِ

وشانُ صِدقِكَ عندَ الناسِ، كذبُهُــمُ

وهــل يُطــابَقُ مُعــوَجٌ بمُعتَــدِلِ

إن كــانَ ينفعُ شــيءٌ في ثبــاتِهــمُ

على العهودِ، فســبقُ السَّــيفِ للعَــذَلِ

يـــا وارِدًا سُــؤرَ عيشٍ كلــهُ كدرٌ

أنفَقــــتَ صَـــفوَكَ في أيَّامِـــكَ الأوَلِ

فيمَ اقتِحـــامُكَ لُـــجَّ البحرِ تركَبُـــهُ

وأنتَ تكفيـــكَ منـــهُ، مصَّـــةُ الوَشَـــلِ

مُلكُ القناعةِ لا يُخشَـــى عليهِ، ولا

يُحتـــاجُ فيـــهِ إلى الأنصـــارِ والخَـــوَلِ

ترجو البقـــاءَ بدارٍ، لا قـــرارَ بهـــا

فهَـــل سمِعـــتَ بظِـــلٍّ غـــيرِ مُنتقِـــلِ

ويـــا خبيرًا على الأســـرارِ مُطَّلِعًـــا

اصمُت ففي الصَّمتِ مَنجاةٌ مِـــنَ الزَّلَـــلِ

قد رَشَّحـــوكَ لأمرٍ إن فطنـــتَ لهُ

فاربأ بنفسِـــكَ أن ترعَـــى مَـــعَ الهَمَـــلِ

لا مية الدكن

هذا جزء من لامية الدكن، المسماة (صمصامة الزمن) للسيد ابراهيم الرضوي وقد عارض بها لامية العرب:

ألاحَت سُلَيمى في البراقــعِ ترفــلُ
أو الشَّمسُ تجــري في الغمــامِ وتذألُ
وما الشَّمسُ، إلا رشحَةٌ من جمالِهــا
ومــا البــدرُ إلا ظِلُّهــا المُتمثّــلُ
ديار لهــا باقٍ مدَى الدَّهرِ روحُهــا
ولــيسَ لهــا فيمــا تقــادَمَ أوَّلُ

ينير السَّما والأرض سُبحات وجهها
ومن فرعِها يَســجو الظَّــلامُ المُــذَيَّلُ
لــعزَّتِهــا، تعنــو وجــوهُ أعِــزَّةٍ
سجودا، وتفــنى في سماهــا وتضــئلُ
إذا ابتسمَت هزَّت بطيب ابتِسامِهــا
رهينــا بقفــرٍ لَــم يَكَــد يتزعــلُ

تــأرَّج من أنفاس ريحــان قُدسهــا

نســيمُ حيــاةٍ في النفــوسِ تَغَلغــلُ

ترى من محيــاهــا ذكــاء تبلجت

ومــن ثغرهــا برقــا بــدا يتــهللُ

ومن لحظِ عينيهــا تصيبُ مقــاتلَ

الكــرام ســيوفٌ لا تكــل وأنصــلُ

بسيــف دلال في حريم حواءهــا

تُحــلُّ دمــاء المغــرمينَ وتقتــلُ

يسيل دما وادٍ حمــاهــا وكل مَن

نحــا نحوهــا في جلهتَيــهِ مُقتَّــلُ

تريقُ دمَ الهُيَّــامِ، وهــيَ بنفسهــا

تدي ما أراقــت مــن دمــاهم وتعقــلُ

يُذيبُ فــؤادَ المُستهــامِ جمــالُها

وكــلُّ معنَّــى في هواهــا مُضــلَّلُ

وأي فــؤادٍ يســتقر، لــومضــهِ

وقــد دُكَّ منــه طــورُ ســينا وأجبــلُ

وأنّى يُقــاسي مَن تسلّى عن الهوى
بـــلاءً بقلـــب المُســـتهامِ يُوَكَّـــلُ
حظيرةُ سلمى، لا أنيسَ بسُوحِهــا
ومـــا إن بهـــا إلا لعنقـــاءَ موئِـــلُ
على أنهــا، في كل مرآةٍ وجههــا
علـــى مـــا اقتضـــها للعيـــون تمثـــلُ
فإن رُمتَ مغناها ومَخدعَ سِرِّهــا
فلُذْ بالـــذي يهـــدي إليهـــا ويوصِـــلُ

ومن ســرها في عينــه وفــؤاده
ومـــن حســـنها في وجهـــه يتأمـــلُ
تعيَّنت الأرواح من نــور وجهــه
وأبـــدانها مـــن ظلـــه الغمـــر تجعـــلُ
إليــه، ومنــه مبتدى كل كــاينٍ
ومبـــدأه أن لـــيسَ عنـــه تحـــولُ

لامية الصفدي

قالها معارضا لامية العجم للطغرائي:

الجدُّ في الجدِّ والحِرمـــانُ في الكسل
فانصَبْ تُصِبْ عن قريبٍ غايةَ الأمل
واصبر على كلّ ما يأتي الزّمانُ بـــه
صبرَ الحُسامِ بكفِّ الـــدَّارِعِ البطـــلِ
وجانِبِ الحِرصَ والأطماعَ، تحظَ بما
ترجو من العـــزِّ والتأييـــدِ في عجـــلِ
ولا تَكونَنْ على ما فـــاتَ ذا حَزَنٍ
ولا تظَـــلَّ بمـــا أوتيـــتَ ذا جَـــذَلِ

واستشعرِ الحِلمَ في كلِّ الأمورِ، ولا
تُســـرِع ببـــادِرَةٍ يومًـــا إلى رجـــلِ
وإن بُليتَ بشخصٍ، لا خلاقَ لـــهُ
فكُن كأنَّـــكَ لم تســـمَع ولَـــم يَقُـــلِ
ولا تُمـــارِ ســـفيهًـــا في محـــاورةٍ
ولا حليمًا لكي تنجـــو مـــن الزَّلـــلِ

ولا يَغُرَّنـــكَ مَن يُبدي بشـــاشتـــهُ
إليكَ خِدعًا فإنَّ السُّـــمَّ في العســـلِ
وإن أردتَ نجاحًـــا أو بلوغَ مُنًـــى
فاكتُم أمورَكَ عـــن حـــافٍ ومُنتعـــلِ
إنَّ الفتى مَن بمـــاضي الحزمِ مُتَّصِفٌ
وما تعـــوَّدَ نقـــصَ القـــولِ والعمـــلِ
ولا يُقيمُ بأرضٍ طـــابَ مسكَنُهـــا
حـــتى يَقـــدَّ أديمَ السَّـــهلِ والجبـــلِ

ولا يُضيِّعُ ساعاتِ الزَّمـــانِ فلـــنْ
يعـــودَ مـــا فـــاتَ مـــن أيامـــهِ الأُوَلِ
ولا يُـــراقبُ إلا مَـــن يُـــراقبُـــهُ
ولا يُصـــاحبُ إلا كـــل ذي نبـــلِ
ولا يَعُدُّ عيوبًـــا في الـــورى أبدًا
بل يعتني بالـــذي فيـــهِ مِـــنَ الخَلَـــلِ
ولا يَظُنُّ بهم ســـوءًا ولا حسَنًـــا
بل التجـــاربُ تهديـــه علـــى مهَـــلِ

ولا يُؤَمِّــلُ آمــالا بصُــبحِ غَــدٍ
إلا على وجــلٍ مــن وثبــةِ الأجــلِ
ولا يصــدُّ عن التقــوى بصيرتــهُ
لأنهــا للمعــالي أوضَــحُ الســبلِ
فمَن تكون حللُ التقوَى ملابســهُ
لَم يخشَ في دهره يومــا مــن العَطَــلِ
مَن لَم يَصُن عرضه، ممــا يُدنّســهُ
عارٍ، وإن كانَ مغمــورًا مــن الحُلَــلِ

مَن لَم تفدهُ صروفُ الدَّهــرِ تجربةً
فيما يُحــاول فليرعَــى مــعَ الهَمَــلِ
مَن سالَمَتهُ الليــالي فليثِقْ عَجِــلاً
منــها بحــربِ عــدوٍّ جــاءَ بالحِيَــلِ
مَن ضيَّعَ الحزمَ لَم يظفَر بحــاجتِهِ
ومَن رَمــى بســهامِ العُجــبِ لم يَنَــلِ
مَن جادَ سادَ، وأحيا العالَمونَ لهُ
بــديعَ حمــدٍ بمــدحِ الفعــلِ مُتَّصِــلِ

مَن رام نيلَ العُلى، بالمـــالِ يجمعُــهُ

من غيرِ جودٍ بلى مـــن جهلـــهِ وبُلـــي

مَن لَم يصنْ نفسَهُ ســاءت خليقَتهُ

بكـــلِّ طبـــعٍ لئـــيمٍ غـــيرِ مُنتقـــلِ

مَن جالَسَ الغاغَةَ النَّوكَى جنى نَدَمًا

لنفســـهِ ورُمـــي بالحـــادِثِ الجلـــلِ

فخُذ مقالَ خبيرٍ، قد حوى حِكَمًا

إذ صُغتُهـــا بعد طولِ الخبرِ في عَمَلـــي

تم بحمد الله يوم الخميس

٢٧ رجب / ١٤٢٦ هـ

١ / ٩ / ٢٠٠٥م

المراجع:

- الحماسة البصرية / أبو الحسن البصري.
- الأمالي / أبو علي القالي. تحقيق : الشيخ صلاح بن فتحي هلل / الشيخ سيد بن عباس الجليمي / المكتبة العصرية — صيدا — بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.
- لسان العرب / أبن منظور.دار صادر — بيروت — لبنان — الطبعة الثالثة / ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- القاموس المحيط / الفيروز آبادي. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة / بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- تاج العروس / الزبيدي./ تحقيق: إبراهيم الترزي / من سلسلة التراث العربي للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب — دولة الكويت.
- مجمل اللغة / ابن فارس./ دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان / مؤسسة الرسالة — بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- المُغرِب / للمطرزي./ دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.
- شمس العلوم / الحميري./ وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان.
- كتاب الأفعال / ابن القطاع./ عالم الكتب – بيروت – لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- أساس البلاغة / الزمخشري./دار صادر – بيروت – لبنان/١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
- جواهر الأدب / السيد أحمد الهاشمي./ مراجعة د. يوسف الصميلي / المكتبة العصرية / الطبعة الأولى / ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- أدب الكاتب / ابن قتيبة. / تحقيق وضبط: محمد طعمة حلبي / دار المعرفة – بيروت – لبنان / الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- خزانة الأدب / عبد القادر البغدادي.
- كتاب القوافي / للتنوخي.
- نهج البلاغة / شرح ابن أبي حديد.
- رسالة الصاهل والشاحج / أبو العلاء المعري.

- الأغاني / للأصفهاني./ تحقيق: الدكتور إحسان عباس – الدكتور إبراهيم السعافين – الأستاذ بكر عباس / دار صادر – بيروت – لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
- التذكرة الحمدونية / ابن حمدون.
- النوادر / للقالي./ المكتبة العصرية – بيروت ملحق مع كتاب الأمالي / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الأعلام / للزركلي./دار العلم للملايين – لبنان / الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
- جمهرة الأمثال / أبو هلال العسكري.
- مجمع الأمثال / الميداني./ تقديم وتعليق: نعيم حسن زرزور / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان .
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين / الخالديَّان.
- العمدة / ابن رشيق./ تقديم وشرح وفهرسة: د. صلاح الدين الهواري – أ. هدى عودة / دار ومكتبة الهلال – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

- الغيث المنسجم في شرح لامية العجم / للصفدي./ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان / الطبعة الثانية ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
- معجم الأدباء / ياقوت الحموي./ دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.
- الطرائف الأدبية / عبد العزيز الميمني – أستاذ الأدب العربي بجامعة عليكرة بالهند / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب / ابن الأثير.
- البارع في اللغة / أبو علي الكالي./ تحقيق:هاشم الطعان / مكتبة النهضة – بغداد و دار الحضارة العربية – بيروت/ الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٥م.
- إنباه الرواة على انباه النحاة / الوزير القفطي./ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم./ دار الفكر العربي–القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية –لبنان/ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
- شرح لامية العرب / شرح ودراسة د. عبد الحليم حنفي./ مكتبة الآداب –القاهرة– مصر / ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

- ديوان الشنفرى / دار صادر – بيروت – لبنان./ اعـــداد وتقديم:طلال حرب / الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
- إعراب لامية العرب / ســعيد القطيطـــي./ مـــن شـــبكة المعلومات الإنترنت .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنـــون / اسماعيـــل باشا./ دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان / ١٤١٣ هــ– ١٩٩٢ م.
- كشف الظنون / حاجي خليفة./ دار الكتـــب العلميـــة – بيروت – لبنان / ١٤١٣ هــ - ١٩٩٢ م.
- مختار الصحاح / الرازي / تحقيق وضبط: حمـــزة فـــتح الله المتوفى سنة ١٣٣٦ هــ / مؤسســـة الرســـالة / بـــيروت ١٤٠٨ هــ - ١٩٨٨ م.
- نهاية الأرب في شرح لامية العرب / لعطـــاء الله المصـــري الأزهري.
- أنباء الغمر بأبناء العمر / العسقلاني / دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان / الطبعة الثانية ١٤٠٦ هــ - ١٩٨٦ م.
- معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة / مؤسسة الرســـالة – بيروت / الطبعة الأولى ١٤١٤ هــ - ١٩٩٣ م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلي / دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معجم البلدان / ياقوت الحموي / دار صادر – بـــيروت– الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
- شرح ديوان الحماسة/ أبو علي أحمد بن محمد بن الحســـن المرزوقي/ نشره: أحمد أمين – عبد السلام هــــارون / دار الجيل – بيروت / الطبعة الأولى ١٩٩١م.
- العصر الجاهلي / د.شوقي ضيف.
- تاريخ الأدب العربي / حنا فاخوري.

الفهرس:

تمت
بحمد الله